أنصار السنة المحمدية.. مائة عام في خدمة الدعوة والمجتمع

التوحيد

مجلة • إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جمعية أنصار السنة المحمدية
رمضان ١٤٤٧هـ فبراير ٢٠٢٦ الثمن ١٠ جنيهات
العدد ١٦٧ السنة الخامسة والخمسون - رمضان ١٤٤٧هـ
الثمن ١٠ جنيهات

جمعية أنصار السنة المحمدية

١٠٠ عام

هدية مجلة التوحيد
كتاب الدعوة المحمدية

رمضان ١٤٤٧هـ

الإلمام بمحاسن الصيام

Upload by : altawhedmag.com

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على مجلة التوحيد فضيلة الشيخ
أحمد يوسف عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

الاشتراك السنوي

١- في الداخل سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنويًا.
للتواصل: واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٨٢٣٢

٢- في الخارج ما يعادل ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودي بالجنيه المصري.

مطابع الأهرام التجارية

بريد القراء

هوان الدنيا

مرّ الرسول صلى الله عليه وسلم على شاة ميتة، فقال: «أترون هذه الشاة هينة على أهلها؟» قالوا: «من هونها ألقوها». فقال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرًا منها شربة ماء».

وقد كتب الحسن البصري إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز- الخليفة الزاهد- أما بعد: «فإن الدنيا دار ظعن ليست دار إقامة، وإنما نزل إليها آدم-عليه السلام- عقوبةً؛ فاحذرها يا أمير المؤمنين، فإن الزاد منها تركها، الغني فيها فقيرها، لها في كل حين قتل، تُذِلّ مَن أعزها، وتُفْقِر مَن جمعها، هي كالسُّمّ يأكله مَن لا يعرفه وهو حتفه؛ فاصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء، أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة، هي أكبر همّ مَن لا يؤمن بالآخرة، ولا يرجو لقاء ربه».

وقال علي بن أبي طالب-رضي الله عنه وأرضاه-: «إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب بلا عمل».

بقلم/محمد جلال محمد ناصف
كاتب وباحث إسلامي
المحلة الكبرى/محلة البرج/محافظة الغربية

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٥١ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٥١ سنة كاملة

Upload by : altawhedmag.com

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

فهرس العدد

أنصار السنة المحمدية.. مائة عام في خدمة الدعوة والمجتمع
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد ٢
الهدي النبوي تصدر عن أنصار السنة
الشيخ/ محمد حامد الفقي ٥
رمضان وترويض الشهوات
الشيخ/محمد صفوت نور الدين ٨
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ١١
عالمية القرآن الشيخ/ مصطفى البصراتي ١٤
باب السنة د. جمال المراكبي ١٧
فيه ذكركم الشيخ/ إبراهيم حافظ رزق ٢١
صفة الجنة الشيخ /صلاح نجيب الدق ٢٤
واحة التوحيد د. علاء خضر ٢٨
الإلمام بمحاسن الصيام د. أحمد بن سليمان أيوب ٣٠
من مظاهر التيسير في تشريع الصيام د. محمد حامد ٣٤
مسائل فقهية تتعلق بالصيام د. أيمن خليل ٣٨
رمضان شهر التربية وتزكية النفس
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٤٣
أخلاق الرسول في رمضان د /جمال عبد الرحمن ٤٦
أجود ما يكون في رمضان د. محمد عبد العزيز ٤٩
في رمضان كنوز مذخورة الشيخ /عبده الأقرع ٥٤
شهر رمضان: عبادة وسلوك د/ محمد محمود العطار ٥٧
أسئلة القراء عن الأحاديث الشيخ/ مجدي قاسم ٥٩
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون د. سيد عبد العال ٦٢

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة
مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريالا ، الإمارات ١٢ درهما ، الكويت ١ دينار ، المغرب دولاران أمريكيان ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريالا ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولارات، أوروبا ٤ يورو

ادارة التحرير ||
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢
البريد الالكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٢٠٠ جنيه ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

Upload by : altawhedmag.com

أنصار السنة المحمدية

مائة عام في خدمة الدعوة والمجتمع

جمعية أنصار السنة المحمدية

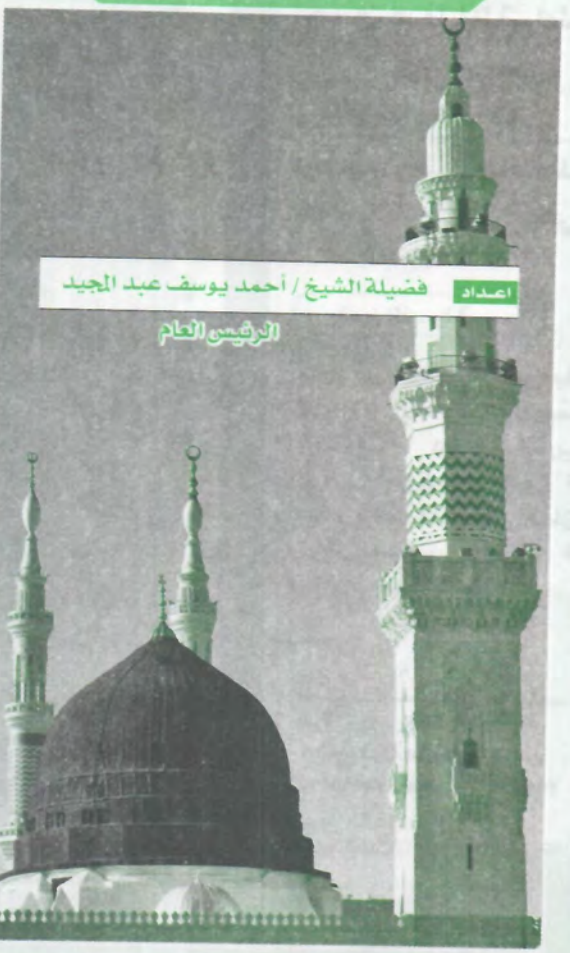

إعداد فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله القائل: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (محمد: ١٩)، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فإن الدعوة إلى الله تعالى هي سبيل المرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأصل الدعوة تعريف الناس بوحدانية الله ودعوتهم إلى عبادته وحده، وما اختلف الناس مع الرسل إلا في قضايا التوحيد.

فها هم قوم شعيب يقولون له: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (هود: ٨٧)، وحكى القرآن قول قوم عاد لهود عليه السلام: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (الأعراف: ٧٠).

Upload by : altawhedmag.com

وكان هذا اعتراض أهل مكة على صاحب الرسالة الخاتمة؛ فقالوا: «أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ» (ص: ٥).

ولقد لخّص القرآن الكريم مهمة الرسل في قوله تعالى: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» (النحل: ٣٦). وقوله سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء: ٢٥).

قال ابن كثير رحمه الله: "فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وجاءت الرسالة الخاتمة شاهدة ومُصدّقة ومهيمنة لما دعا إليه الرسل جميعًا وكان عنوانها: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ» (محمد: ١٩).

وقد أنزل على قلبه صلى الله عليه وسلم: «قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (يوسف: ١٠٨).

قال ابن كثير: «يقول تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين الإنس والجن آمرًا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله؛ أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو الي بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه ويدعو إلى ما دعا إليه رسول الله.

وقد صدع صلى الله عليه وسلم بما أمره الله وظل يدعو حتى وهو على فراش الموت حتى لقي ربه راضيًا مرضيًا، وخلفه من بعده أصحابه الذين اختارهم الله لصحبته صلى الله عليه وسلم في حياته وحملو رسالته من بعده بمنهج محفوظ بحفظ الله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (الحجر: ٩). وخلف الصحابة تابعوهم بإحسان إلى يوم الدين كلما أطلت بدعة برأسها قيّض الله لها مَن يدحضها بالحجة البالغة والبرهان الساطع.

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم كما في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَن يُجدّد لها دينها».

جاء في عون المعبود أن معناه يُبيّن السنة من البدعة ويُكثر العلم وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم: (قلت يكسرهم ويذلهم بإقامة الحجة عليهم ودحض باطلهم).

> قيّض الله للدعوة رجالًا بل ونساء من المخلصين في كل زمان ومكان شرح الله صدورهم للإسلام فصاروا على نور من ربهم لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم.

وقد قيّض الله للدعوة رجالًا بل ونساء من المخلصين في كل زمان ومكان شرح الله صدورهم للإسلام فصاروا على نور من ربهم لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم.

قد اقتضت إرادة الله أن يكون من بين هؤلاء فضيلة الشيخ الأزهري الموفق/محمد حامد الفقي رحمه الله.

فقد هداه الله إلى معرفة الداء العضال والمرض الخطير الذي استشرى بين الناس باسم حبّ الأولياء الصالحين حتى لا تكاد بلد من البلاد تخلو من وجود قبور مرتفعة يقال لها مقامات أو أضرحة تُشدّ إليها الرحال وتُدعَى من دون الله يُستغاث بها، ويقصدها الناس في حاجاتهم ويتوسلون بها إلى الله تعالى.

وهي عندهم درجات؛ من أصحابها مَن يقال لهم المدركون بالكون، ومنهم من يُسمون الأقطاب، ومنهم من يقال له جاب الأسرى... فظل يُواجه

Upload by : altawhedmag.com

الناس بحقيقة ما هم عليه من صرف العبادة لأصحاب القبور، وأن المسلم مطلوب منه أن يخلص بقلبه وجوارحه لله تعالى، فكلمة التوحيد نفي وإثبات (لا إله) (إلا الله)، والتفّ حوله أصحاب الفطر السليمة الذين أراد الله بهم النجاة حتى تعاهدوا وتعاقدوا على إنشاء عمل منظم تحت سمع وبصر الدولة؛ فكانت نشأة أنصار السنة المحمدية عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

وقدَّر الله أن يكون مقرّها بعابدين بالقاهرة لتنطلق منه إلى كل أرجاء الوطن فاتحة القلوب بالتوحيد لعلام الغيوب وهدم المعتقدات الفاسدة وشرح الصدور بهدم عبادة القبور.

فانطلق المُؤسّس وإخوانه أمثال الشيخ/عبد الرزاق عفيفي، والشيخ/عبد الرحمن الوكيل، والشيخ الدكتور/ محمد خليل هراس، والشيخ/أحمد محمد شاكر، والشيخ المجاهد/محمد عبد المجيد الشافعي، وشهرته الشيخ/رشاد الشافعي، والدكتور/محمد جميل غازي، وتبعهم من بعدهم خلق كثير من الدعاة في سائر أرجاء الوطن.

فسطع في سماء الدعوة نجوم ترجم الشرك وأهله أمثال الشيخ/ محمد علي عبد الرحيم، والشيخ/أحمد فهمي أحمد، والشيخ/عدلي المرشدي، والشيخ/محمد البنا، والشيخ/حسن عبد الوهاب البنا، والشيخ/أحمد طه نصر، والشيخ/العرنسة، والشيخ/سيد الزيني، والشيخ/ صفوت نور الدين، والشيخ/صفوت الشوادفي، وغيرهم كثير في معظم محافظات مصر، والى يومنا هذا يعرف الناس الدكتور/جمال المراكبي، والدكتور/عبد الله شاكر، والدكتور/عبد العظيم بدوي، والدكتور/أيمن خليل، والشيخ/ علي حشيش وغيرهم كثير، رحم الله موتاهم، وبارك في أحيائهم.

وقد نشطت الجمعية في جانب الأعمال الخيرية بما يساهم في جانب الدعوة والذي هو هدفها الأول فأصبح لها من المستشفيات ومراكز الغسيل الكلوي وحضانات الأطفال فضلًا عن دور تحفيظ القرآن الكريم وكفالات الأيتام، وقد عصم الله الجماعة من الاشتغال بالسياسة والانخراط في الأحزاب السياسية، وهي تناصح ولاة الأمور بالحكمة والموعظة الحسنة.

وتصدع بالحق في مواجهة التيارات الجارفة للبدع والحداثة، ولم يكن الأمر في بدايته سهلًا؛ فقد حكى لي والدي رحمه الله: (كان معاصرًا للشيخ الفقي رحمه الله)، طرفًا مما لاقته الجماعة من شيوخ الموالد والمجاذيب وشيوخ صناديق النذور، وغيرهم من المنتفعين، حتى وصل الأمر إلى ضربهم وسبّهم واتهامهم بكراهية الرسول وأولياء الله الصالحين إلى غير ذلك مما قيل عنهم.

> وقد عصم الله الجماعة من الاشتغال بالسياسة والانخراط في الأحزاب السياسية، وهي تناصح ولاة الأمور بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد أدركت في بلدي منشأة البكاري بعض الموالد في بلدنا ومن حولها طمستها أنصار السنة المحمدية بفضل الله، ولم تقتصر الدعوة على المساجد بل اتخذت الجماعة لها مجلة هي لسان حالها وهي الهدي النبوي، والتي تغير اسمها إلى مجلة التوحيد، والتي هي بين يديك أيها القارئ الكريم، وسوف أقدم لك أيها القارئ الكريم كلمة الشيخ المؤسس/محمد حامد الفقي رحمه الله، في أول عدد صدر من المجلة في ربيع الآخر ١٣٥٦هـ.

سائلًا الله تعالى أن يحفظ هذه الجمعية المباركة، وأن يصرف عنها شياطين الإنس والجن، وأن يُوفّق كل داعٍ إلى توحيد الله تعالى إلى الإخلاص في القول والعمل.

والحمد لله رب العالمين

Upload by : altawhedmag.com

الهدي النبوي تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

إعداد فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا شبيه له، الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم. وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه والسفير بينه وبين عباده.

Upload by : altawhedmag.com

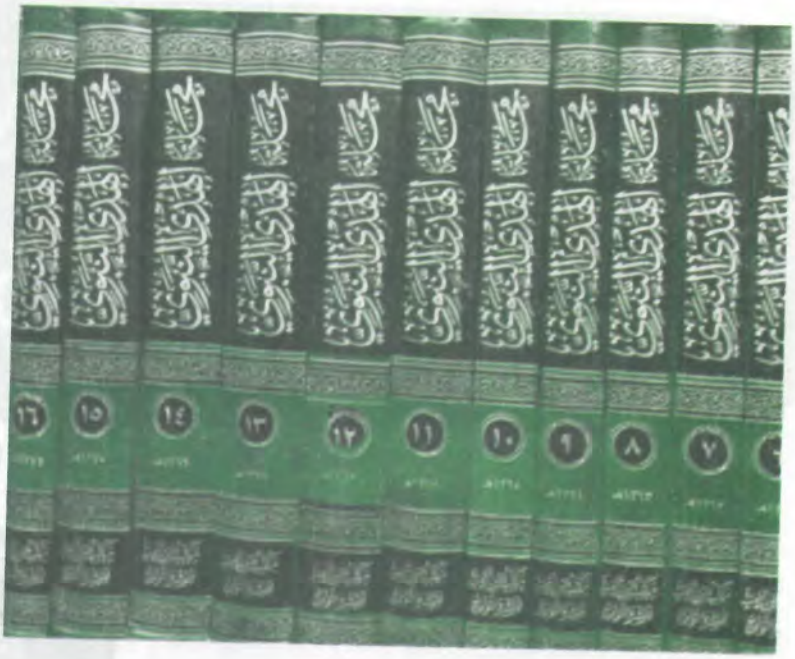

بعثه الله بشريعة مُحكمة وسُنة سهلة سمحة تضمن للناس ما يبتغون من عز الدنيا وسعادة الآخرة، وأيّده بالمعجزات الباهرة. وأعظمها الحجة البالغة القائمة على مرّ الدهور وكرّ العصور. كتاب الله الذي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويُخرجهم من الظلمات الى النور. فقام صلى الله عليه وسلم بأعباء الرسالة خير قيام، وبلّغ الناس ما نُزّل إليهم من ربهم من آيات بينات. ففتح الله به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غُلفًا وهدى به من الضلالة، وأرشد به من الغي، وصار الناس في بحبوحة من العز والسعادة ورغد العيش. فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً يليقان بجميل معروفه ويتكافآن مع عظيم إحسانه، وجزاه الله عنا أحسن ما جُوزي نبي عن أمته، ورضي الله عن كل من أحب سُنته وسلك طريقه القويم.

وبعد: فان الأيام قد تقلبت بالمسلمين وتطور بهم الزمان تطورًا عكسيًا أدّى بهم الى ما نرى من تفكك أوصالهم وانحلال قواهم وانحلال عُرى وحدتهم. وتهدّم بنائهم الشامخ الذي أنفق السادة السالفون في تأسيسه وبنائه مُهَجهم وأرواحهم، والذي كان مونلا أمينًا للإسلام وحصنًا للمسلمين من عاديات الأعداء وصولات المبغضين، فأصبح المسلمون لقمة سائغة يلتهمها مَن أراد من دول الاستعمار، ولُقطة يلتقطها من يمر بها في طريقه إلى حياة الجد والعمل، وأصبح الإسلام غرضًا وهدفًا لسهام السفهاء والحمقى وأسافل الناس ونقد الأمم الذين لم يكن يجرؤ سادتهم في العصور الأولى أن يرفعوا أبصارهم إلى الإسلام، بل إلى أقل فرد من عامة المسلمين.

أصبح أولئك السقط يعتلون منابر التوجيه في البلاد الإسلامية، ويسددون من فوقها سهام التجريح إلى دين الإسلام دين الفطرة والعزة، دين التوحيد والرقي والإصلاح، دين الأخلاق الفاضلة والسجايا الكاملة، ويتعرضون لكرامة نبي ذلك الدين، الذي لم يطلع على الوجود أضوأ من شمسه، ولم يحظ العالم بأكرم منه فضلاً

Upload by : altawhedmag.com

وعلمًا وحلمًا وطهارة قلب ورأفة بالناس ورحمة.

ولا وربك ما أصيب المسلمون بتلك الكوارث المحطمة التي أناخت عليهم وقصمت ظهورهم، وألزمت أنوفهم الرغام، إلا حينما استولى عليهم الجهل بشرائع الإسلام وآيات الله المنزلة شفاء لما في الصدور وفهمه على الوجه الذي يُبعدهم عن بيان من قال الله فيه: «وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (النحل: ٤٤)

فبذلك الجهل، وهذا الفهم الخاطئ عادت الجاهلية ونصب الشيطان أشراكه، فأوقع منها بصائر وعقولًا أوثقها بوثاق العمى والضلال، وأطعمها بسموم الأوهام والخرافات حتى اشتدت الظلمات وعمت الناس فتن لم يسلم من شرّها عالم أو جاهل، وفتح شياطين الجن والإنس أبوابًا جديدة للضلال والفسوق، وأخذوا يزينون للناس ولوجها ويُوهمونهم أنّ من وراء ذلك الثراء والمال الوفير واللذات والحظوظ. وسموا هذه الحبائل والشباك حضارة ومدنية ورقيًا وتقدُّمًا!!

ولا والله ما هي الا الوحشية والهمجية والتدلي إلى أسفل دركات الهلاك والشقاء؛ فالناس الآن بين غارق في حمأة الوثنية وخرافات الجاهلية وبين متغلغل في سعير الزندقة والإلحاد والتمرد على شرائع الله، وبين هؤلاء وأولئك قليل هم الوسط الذين لم يميلوا مع المخرفين، ولم ينحرفوا إلى المتزندقين بل اتبعوا سبيل الله المستقيم واستضاءوا بنور القرآن الكريم واعتصموا بسُنّة سيد المرسلين.

واعلم أنه لا يعود بالمسلمين سيرتهم الأولى ويرد إلى قلوبهم شجاعتها وغيرتها إلا تضافر أيدي أولئك النفر الوسط المهتدين وجمع قواهم ونهوضهم إلى انتشال من اجتالتهم الشياطين والعمل على إظهار محاسن الإسلام.

وقد أصبح ذلك العمل غير ميسور على وجهه الأكمل إلا بواسطة الصحف التي تنتشر في البلاد، وتدخل على كل أمير وعظيم وكبير وصغير. فإنشاء الصحف الإسلامية بلسان أولئك المصلحين من أنجح الوسائل في هذا الزمان لمعالجة أمراض المسلمين الدينية والأخلاقية.

ولطالما تمنّت نفسي أن أُصدر صحيفة دينية علمية تضم صوتها إلى صوت المصلحين وتدعو إلى الحق والرشاد والصلاح.

ولقد حقق الله الأمنية، وهو المستعان، فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة «الهدي النبوي»؛ لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الأمراض والأدواء التي تنخر جسم المجتمع الإسلامي في هذا العصر. والله ولي التوفيق.

وإن من أول أغراض هذه المجلة أن تقدم ما تستطيعه من خدمة ونصح وإرشاد في الشؤون الدينية والاجتماعية والأخلاقية أخذت على نفسها موثقًا من الله أن تنصح فيما تقول، وأن تتحرى الحق وأن لا تأخذ إلا ما ثبت بالدليل والحجة والبرهان الصحيح من كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم.

سدّدنا الله تعالى جميعًا في القول والعمل، وحفظنا من شر أنفسنا وشر الشيطان الرجيم وشر فتن هذا الزمان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

من روائع الماضي

رمضان وترويض الشهوات

الشيخ/ محمد صفوت نور الدين
رحمه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

يهل علينا شهر رمضان المبارك فيستقبله الناس بأعمال كثيرة منها:

أعمال فاضلة كالصيام والقيام وقراءة القرآن وبر الوالدين وصلة الأرحام ومدارسة العلم ومجاهدة النفس والشيطان والصبر على الطاعات واحسانها، والصبر على اجتناب المنكرات، والبُعد عن المحرمات، وغير ذلك من الأعمال التي تقرب إلى الله تعالى فيصل من قطعه ويعطي من حرمه ويحسن إلى من أساء اليه ويعفو عمن ظلمه.

ومنها: الأعمال المباحة كالتجارة التي تروج في رمضان، خاصة وأن الناس يستعدون لاستقبال عيد الفطر بالتوسعة على الأهل وعلى الفقراء والإحسان إليهم، وذلك بصنوف الأطعمة والملابس والهدايا وما يحتاجه الناس فتروج التجارة في هذا الشهر الكريم.

ومنها: الأعمال المحرمة بدءًا من الإسراف في المباحات والإعراض عن أماكن الطاعات. ثم المشاركة والانشغال والمشاهدة للمحرمات من تلك

Upload by : altawhedmag.com

البرامج التي أعدت لتشغل المسلم عن دينه وتدخله في الشهوات وتصرفه عن المساجد فلا يسهر في طاعة وقيام، إنما يسهر في ما يهيج الغرائز ويفقد أثر الصيام، والحديث عن ذلك معروف لا يحتاج إلى بيان أو تفصيل.

والله- سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ۝٢٧ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء:٢٧، ٢٨).

والميل العظيم- كما قال الطبري-: (أن تواقعوا الفواحش فتستحلوها كما يستحلونها).

والذين يتبعون الشهوات هم الزناة- كما قال الكلبي- أو المجوس أو اليهود والنصارى- كما قال الطبري- لكن الذين يتبعون الشهوات يريدون من أهل الإيمان أن يوافقوهم على ذلك، والله يريد أن يتوب على المؤمنين ويريد أن يخفف عنهم وهو أعلم بضعف الإنسان.

فالآية الكريمة تحكي صراعًا واقعًا بين أهل الشهوات من جانب، والشرع الشريف من جانب آخر، والإنسان ضعيف، وقد امتن الله- سبحانه وتعالى- عليه بالشرع تقوية لضعفه وسموًّا لنفسه؛ لذلك فربُّ العزة يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور:٢١)؛ فمن فضل الله ورحمته أنزل ذلك الشرع، ومنه الصوم الذي يزكي الله به المؤمنين، ويضيق مداخل الشياطين، ويقوي ضعف المؤمنين، ويخيب كيد الذين يتبعون الشهوات.

الاستغراق في الشهوات يشغل القلب عن التبصر والاعتبار:

إن الاستغراق في شهوات الدنيا ورغائب النفوس ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر والاعتبار، ويدفع الناس للغرق في لجة اللذة القريبة المحسوسة، ويحجب عنهم ما هو أرفع وأعلى، ويغلظ الحس فيحرمه متعة التطلع إلى ما وراء اللذة القريبة ومتعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بدور الإنسان العظيم في هذه الأرض واللائقة كذلك بمخلوق يستخلفه الله في هذا الملك العريض.

ولما كانت هذه الرغائب وتلك الدوافع مع هذا طبيعيةً وفطريةً مكلَّفة من قبل الباري-جل وعلا- أن تؤدي للبشرية دورًا أساسيًّا في حفظ الحياة وامتدادها، فإن الإسلام لا يُعْنَى بكبتها وقتلها، ولكن بضبطها وتنظيمها وتخفيف حدتها واندفاعها، وإلى أن يكون الإنسان مالكًا لها متصرفًا فيها، لا أن تكون مالكة له متحكمة فيه، وإلى تقوية روح التسامي فيه والتطلع إلى ما هو أعلى).

فهذه الدعوات السافرة للفواحش والمنكرات تتبناها دول الغرب فتبلغ في الفحش مداه وفي الفسوق منتهاه، فكيف يتخلص المسلم من ذلك خاصة وأن دول الإسلام قد مالت إلى التقليد ميلاً عظيمًا، فصارت تقلد تقليد العميان وتسير وراءهم سير الهائم الولهان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عندئذ يتوجه المسلم إلى ربه فهو الذي ينقذه، يريد أن يتوب عليه- يريد أن يخفف عنه- يزكيه بالشرع القائل: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت ٤٥).

وهو القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)؛ فالشرع يذكرنا

Upload by : altawhedmag.com

ويبصرنا.

يذكرنا بسلف الأمة الأبرار الذين دخلوا الإسلام عن يقين واقتدار، والأمة غارقة في الشهوات فحماهم الله بشرعه وقواهم بعبادته وسدد خطواتهم بفضله فتغلبوا على الشيطان وجنده ورد الله عنهم كيده وتدبير أعوانه وحزبه.

ويبصرنا بأننا جئنا من بعدهم، فإن نحن خلفناهم بإضاعة الصلاة واتباع الشهوات فعقوبة رب العالمين قريبة يسلمنا لضعفنا فنهلك في الشرّ بسبب عملنا (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) (مريم:٥٩) أي فسوف يلقون شرًا لا خير فيه، وقيل: الغي واد في جهنم.

وإن خلفناهم باتباع سبيلهم والسير على نهجهم فإن باب الرحمة مفتوح، يقول سبحانه: (إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا(٦٠) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا(٦١) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا(٦٢) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا)(مريم: ٦٠: ٦٣).

فالصيام ورمضان من أعظم رحمة الله على المؤمنين في هذه الفتن المتلاطمة والأمواج العارمة.

يقول ابن القيم: وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحمايتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها.

واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(البقرة: ١٨٣) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الصوم جنة) وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام وجعله وجاءً لهذه الشهوة.

والمقصود أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة بهم واحسانًا إليهم وحمية لهم وجُنة (انتهى).

إخوة الإسلام: هيًا نستقبلُ رمضان استقبال الفاتحين الخاشعين فنُحلّه بيوتنا وقلوبنا وأبناءنا امتثالاً لأمر ربنا فتتهذب النفوسُ وتحيا القلوب وتنتشر الأخوة والمحبة وتندثر الفواحش والمنكرات.

هيا إخوة الإسلام نفرح برمضان اليوم لنفرح به عند لقاء ربنا.

واحذر أخا الإسلام من تهديد النبي صلى الله عليه وسلم لما أمّن على دعاء جبريل عندما قال: (بُعْد مَن أدرك رمضان ولم يُغْفَرْ له) قلت آمين.

فاللهم أعنا ولا تُعِنْ علينا، واهدنا، ويَسِّر الهدى لنا، وقوِّ ضعفنا، واجبُر عجزَنا وسدِّد خطانا يا أرحم الراحمين.

والله من وراء القصد.

Upload by : altawhedmag.com

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب
سورة الأحزاب

قال الله تعالى: « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا » (الأحزاب: ٣٧- ٤٠).

إعداد د. عبدالعظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

من الدروس المستفادة من زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب:

١- فضل زينب بنت جحش رضي الله عنها: من فضائلها أن الله تعالى تولى إنكاحها لرسوله صلى الله عليه وسلم، فدخل عليها بلا عقد، ولا مهر، ولا ولي، ولا شهود من أهل الأرض، ولذلك كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول: «زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات». (صحيح البخاري: ٧٤٢٦).

وكانت رضي الله عنها سخية كريمة: عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا». قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا. قالت: فكانت أطولنا يدا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق». (صحيح مسلم: ٢٤٥٢).

وعن برزة ابنة رافع قالت: لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها، فلما دخل عليها قالت: يغفر الله لعمر، لغيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني. قالوا: هذا كله لك. قالت: سبحان الله! واستترت دونه بثوب، وقالت: صبوه، واطرحوا عليه ثوبا، فصبوه وطرحوا عليه ثوبا، فقالت لي: ادخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي إلى آل فلان وآل فلان من أيتامها وذوي رحمها، فقسمته حتى بقيت منه بقية. فقالت لها برزة: غفر الله لك، والله لقد كان لنا في هذا حظ. قالت: فلكم ما تحت الثوب. قالت: فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما. ثم رفعت يدها فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا. فماتت رضي الله عنها وهي بنت ثلاث وخمسين سنة، وكانت وفاتها سنة عشرين. (صفة الصفوة: ٢/٤٨و٤٩).

Upload by : altawhedmag.com

٢- استشارة الرجل أهل الفضل والأمانة فيما يهمُّ به من الأمور، كما فعل زيد بن حارثة مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث استشاره في طلاق زينب. وقد أمر الله تعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه، مع أنه كان يأتيه الوحي من ربه. قال تعالى: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» (آل عمران ١٥٩). قال الحسن البصري والضحاك رحمهما الله: ما أمر الله تعالى نبيَّه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده (الجامع لأحكام القرآن: ١٥٩/٢).

وقد استجاب النبي صلى الله عليه وسلم لأمر ربه، فاستشار أصحابه يوم بدر في لقاء القوم، ثم استشارهم بعد اللقاء في الأسرى، واستشارهم فيما خاض فيه أهل الإفك من اتهام عائشة رضي الله عنها، واستشارهم يوم أحد في البقاء في المدينة والخروج للقاء العدو، كما استشارهم يوم الخندق.

وهكذا غرس صلى الله عليه وسلم في أصحابه بسلوكه العملي مبدأ الشورى فأخذوا أنفسهم به، وكانوا كما وصفهم الله: «وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ» (الشورى ٣٨). وعن الحسن رحمه الله قال: والله ما تشاور قوم بينهم إلا هُدُوا لأفضل ما بحضرتهم. (نضرة النعيم: ٢٤٣٨/٦).

وقال بعض الحكماء: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه. وقال بعض الأدباء: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار. وقال بعض البلغاء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زل، والعقل الفذ ربما زل. (أدب الدنيا والدين: ٢٨٩).

ومن الدروس المستفادة من الآيات فيما يتعلق بالشورى: أن المستشار مؤتمن، يجب عليه إذا استشير في أمر من الأمور أن يشير بما يعلمه أصلح للمستشير ولو كان يخالف هواه وحظ نفسه. وأن من الرأي الحسن لمن استشار في فراق زوجته أن يؤمر بإمساكها خير من فراقها (تيسير الكريم الرحمن ٢٢٦/٦): قال تعالى: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» (النساء ١٩).

٣- استخارة العبد ربه فيما يهم به. فإن زينب رضي الله عنها لما أتاها زيد يخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي -عز وجل-. فقامت إلى مسجدها، ونزل يغني القرآن، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن. «فلما وكلت أمرها إلى الله، وصح تفويضها إليه، تولى الله إنكاحها، ولذلك قال: «فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها». ولما أعلمه الله بذلك دخل عليها بغير إذن، ولا تجديد عقد، ولا تقرير صداق، ولا شيء مما يكون شرطا في حقوقنا ومشروعا لنا. وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها أحد بإجماع من المسلمين. ولهذا كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول: «زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات». (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي).

فينبغي لكل مسلم أن يهتم باستخارة ربه في أموره كلها اهتماما. فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بتعليمهم الاستخارة كما كان يهتم بتعليمهم السورة من القرآن. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله، فاقدره

Upload by : altawhedmag.com

لي ويسّرْهُ لي، ثُمَّ بارِكْ لي فيه، وإنْ كُنْتَ تعلَمُ أنَّ هذا الأمْرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمْري، أوْ قالَ: في عاجلِ أمْري وآجلِه، فاصْرِفْهُ عنّي واصْرِفْني عنْهُ، واقْدُرْ لي الخيْرَ حيْثُ كانَ ثُمَّ أرْضِني، قالَ: ويُسَمّي حاجَتَهُ». (صحيح البخاري: ٦٣٨٢).

فإذا استَخارَ ثُمَّ رأى انْشراحَ صدْرِه للأمْرِ ورغْبتَه فيه فلْيُقْدِمْ عليْه، وإنْ رأى في صدْرِه ضيقًا وانْقباضًا وإعْراضًا انْصرفَ عنْهُ، وإنْ لمْ يجدْ شيْئًا منْ ذلكَ فلْيُقْدِمْ على الأمْرِ، فإنْ كانَ خيْرًا فسيُيسِّرُه اللهُ، وإنْ كانَ شرًّا فسيحولُ اللهُ بيْنَهُ وبيْنَهُ، وليْسَ للاسْتخارةِ علاقةٌ بالأحْلامِ والمنامات.

٤- أنَّ اللهَ تعالى ختمَ بمُحمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم النُّبوّاتِ، كما قالَ تعالى: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ»، فمنْ ادّعى النُّبوّةَ بعْدَهُ صلى اللهُ عليه وسلم فهُوَ كذّابٌ دجّالٌ، ضالٌّ مُضِلٌّ، وعلى ذلكَ أجْمعَ المُسْلمونَ سلفًا وخلفًا، فمنْ أنْكرَ هذا الإجْماعَ فهُوَ كافرٌ خارجٌ عنِ الإسْلامِ، ولوْ كانَ مُعْترفًا بأنَّ مُحمَّدًا رسُولُ اللهِ للنّاسِ كافّةً، وقدْ حذّرَ النّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم أمّتَه منَ الدّجّالينَ بعْدَهُ، فقالَ صلى اللهُ عليه وسلم: «لا تقومُ السّاعةُ حتّى يُبْعثَ دجّالونَ كذّابونَ، قريبٌ منْ ثلاثينَ كُلُّهُمْ يزْعمُ أنّهُ رسُولُ اللهِ» (صحيح مسلم: ٢٢٣٩). وكانَ منْ أوائلِهِمْ مُسيْلمةُ الكذّابُ، والأسْودُ العنسيُّ، وقدْ أجْمعَ الصّحابةُ على كُفْرِهِما، ولمْ يتردّدوا في ذلكَ.

حكم جماعتي البهائية والبابية:

وفي القرْنِ الثّاني عشرَ ظهرَ في بلادِ فارسَ رجُلٌ منْ أهْلِ شيرازَ يُدْعى السّيّدَ عليَّ مُحمّدٌ، وكانَ في أوّلِ أمْرِهِ منْ غُلاةِ الشّيعةِ الإماميّةِ، أخذَ عنْ رجُلٍ منَ المتصوّفينَ اسْمُهُ الشّيخُ أحْمدُ زيْنُ الدّينِ الأحْسائيُّ، الّذي كانَ ينْتحلُ التّصوُّفَ بالطّريقةِ الباطنيّةِ، وهيَ الطّريقةُ المتلقّاةُ عنِ الحلّاجِ. وكانتْ طريقتُهُ تُعْرفُ بالشّيْخيّةِ، ولمّا أظْهرَ نحْلتَهُ على مُحمّدٍ هذا لقّبَ نفْسَهُ بابَ العلْمِ، فغلبَ عليْهِ اسْمُ البابِ. وعُرفتْ نحْلتُهُ بالبابيّةِ، وادّعى لنفْسِهِ النُّبوءةَ، وزعمَ أنّهُ أوحيَ إليْهِ بكتابِ اسْمُهُ «البيان»، وأنّ القرْآنَ أشارَ إليْهِ بقوْلِهِ تعالى: «خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» (الرحمن: ٣-٤). وكتابُ «البيانِ» مؤلّفٌ بالعربيّةِ الضّعيفةِ، ومخْلوطٌ بالفارسيّةِ. وقدْ حُكمَ عليْهِ بالقتْلِ، فقُتلَ سنةَ ١٢٦٦هـ في تبْريزَ.

ثُمَّ قامَ رجُلٌ آخرُ يُسمّى ميرزا حُسيْنَ عليٌّ، منْ أهْلِ طهْرانَ، ولقّبَ نفْسَهُ ببهاءِ اللهِ، وحاولَ نشْرَ النّحْلةِ البابيّةِ، فنقلتْهُ الدّولةُ العُثْمانيّةُ منْ بغْدادَ إلى أدْرنةَ، ثُمَّ إلى عكّا، وفيها ظهرتْ نحْلتُهُ، وهُمْ يعْتقدونَ نُبوءةَ البابِ، وقدِ التفَّ حوْلَهُ أصْحابُ نحْلةِ البابيّةِ، وجعلوهُ خليفةَ البابِ، فقامَ اسْمُ البهائيّةِ مقامَ اسْمِ البابيّةِ، فالبهائيّةُ همُ البابيّةُ.

وقدْ كانَ البهاءُ بنى بناءً في جبلِ الكرْملِ ليجْعلَهُ مدْفنًا لرُفاتِ (البابِ)، وآلَ أمْرُهُ إلى أنْ سجنتْهُ السّلْطنةُ العُثْمانيّةُ في سجْنِ عكّا، فلبثَ في السّجْنِ سبعَ سنواتٍ، ولمْ يُطْلقْ منَ السّجْنِ إلّا عنْدَ ما أعْلنَ الدّسْتورُ التّركيُّ، فكانَ في عدادِ المساجينِ السّياسيّينَ الّذينَ أطْلقوا يوْمئذٍ، فرحلَ مُنْتقلًا في أوروبّا وأمْريكا مُدّةَ عامينِ، ثُمَّ عادَ إلى حيفا، فاسْتقرَّ بها إلى أنْ تُوُفّيَ سنةَ ١٣٤٠هـ، وبعْدَ موْتِهِ نشأ شقاقٌ بيْنَ أبْنائِهِ وإخْوتِهِ، فتفرّقوا في الزّعامةِ وتضاءلتْ نحْلتُهُمْ.

فالبابيّةُ والبهائيّةُ لا يُؤْمنونَ بأنَّ مُحمّدًا صلى اللهُ عليه وسلم خاتمُ النّبيّينَ، وعليْهِ فمنْ كانَ منَ المُسْلمينَ مُتّبعًا للبهائيّةِ أوِ البابيّةِ فهُوَ خارجٌ عنِ الإسْلامِ، مُرْتدٌّ عنْ دينِهِ، تجْري عليْهِ أحْكامُ المُرْتدِّ. ولا ينْفعُهُمْ قوْلُهُمْ: إنّا مُسْلمونَ، ولا نُطْقُهُمْ بكلمةِ الشّهادةِ، لأنّهُمْ يُثْبتونَ الرّسالةَ لمُحمّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ولكنّهُمْ قالوا بمجيءِ رسُولٍ منْ بعْدِهِ. (التحرير والتنوير ٢٢/٤٦).

وبذلكَ أفْتى عُلماءُ الأزْهرِ قديمًا وحديثًا.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

Upload by : altawhedmag.com

عالمية القرآن

إعداد: الشيخ/ مصطفى البصراتي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه وسار على منهاجه إلى يوم الدين، وبعد:

فالقرآن الكريم هو آخر الكتب المنزلة من عند الله تعالى لهداية الخلق وإرشاد الناس إلى صراط الله المستقيم.

وهو مع السنة النبوية الشريفة- منهج الله تعالى في صورته الأخيرة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ولقد زعم أعداء الإسلام أن القرآن العظيم كتاب تاريخي خاطب عصرًا محددًا فقط ثم انتهت صلاحيته بعد ذلك، ولم يبق له في الواقع المعاصر أدنى تأثير.

ونحن المسلمين نعتقد اعتقادًا جازمًا لا مرية فيه، أن القرآن العظيم هو الكتاب الذي خاطب الله تعالى به جميع البشر إلى يوم القيامة فلم يقيد بزمان، ولا مكان، ولا جنس ولا طبقة، بل هو موجه إلى الثقلين خاطبهم جميعًا بما يسعدهم في الدنيا والآخرة من العقائد الصحيحة، والعبادات الحكيمة، والأحكام الرفيعة، والأخلاق الفاضلة التي تستقيم بها حياتهم.

ولقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة على عالمية القرآن ومن الصعوبة بمكان استقصاء جميع الآيات التي تحدثت عن عالمية القرآن، وقد ذكر بعضهم: «أن عدد الآيات الدالة على عالمية القرآن تزيد على ثلاثمائة وخمسين آية». (من كتاب (دلالة أسماء سور القرآن الكريم من منظور حضاري، د/محمد خليل جيجك).

وهناك آيات تعلن بكل وضوح أن القرآن ذكر للعالمين: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾.

والمتأمل في ألفاظ هذه الآيات، وتعبيراتها، يجد مقصوده منها على عالمية القرآن، وقد استنبط بعض علماء التفسير من هذه الآيات الآتي:

أولًا: أنها جاءت بصيغة الحصر (التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٧/ ٢٥). فهذه الصيغة الحصرية تنفي عن القرآن كل صيغة تنافي عالميته، وتجعل عالميته منصوصًا عليها بكل وضوح.

ثانيًا: أنه مذكر للعالم أجمع، باعتبار أنه مخاطب به الإنس والجن، فهو يذكرهم ويخاطبهم بما يحتاجون إليه فردًا وأسرة ومجتمعًا ودولة.

ولفظ (لِّلْعَالَمِينَ) عام للإنس والجن، ممن عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم وممن جاءوا بعده إلى قيام الساعة. (تفسير أبي حيان (٦/ ٤٨٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٩).

ثالثًا: العالمين جمع عرفت بـ (أل) فتدل على معنى

Upload by : altawhedmag.com

الاستغراق. فالجمع المعرف بـ (أل) من صيغ العموم في اللغة العربية.

ولفظ (عالم) مفرد للعالمين، فهو يعم كل ما في الكون فإذا جمع بالواو والنون يكون خاصًا بالعقلاء من الإنس والجن أجمعين، فدلت لفظة (العالمين) على أن القرآن العظيم ذكر لجميع العقلاء الإنس والجن بلا تقييد من مكان أو زمان أو طبقة أو جنس.

ولا ريب أن عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم تتحقق بعالمية كتابه الذي أرسل به إلى الناس كافة «يتذكرون به ربهم، وما له من صفات الكمال، وما ينزه عنه من النقائص والرذائل، والأمثال ويتذكرون به الأوامر والنواهي وحكمها، ويتذكرون به الأحكام القدرية والشرعية والجزئية».

ومن الآيات التي صرحت بعالمية القرآن الكريم: قول الله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان: ١)، وقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧) وغيرها كثير.

قال ابن عاشور رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ): «صيغت بأبلغ نظم إذا اشتملت هذه الآية بوجازة ألفاظها على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومدح مرسله تعالى، ومدح رسالته بأن كانت مظهر رحمة الله تعالى للناس كافة، وبأنها رحمة الله تعالى بخلقه».

ومن عظمة القرآن أنه نزل من الله تعالى وحده لا من غيره، لنفع الناس وهدايتهم، فاجتمعت في القرآن العظيم خمس فضائل:

١- أنه أفضل الكتب السماوية.

٢- نزل به أفضل الرسل وأقواهم، الأمين على وحي الله تعالى.

٣- نزل على أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم.

٤- نزل لأفضل أمة أخرجت للناس.

٥- نزل في أفضل شهر.

٦- نزل بأفضل الألسنة وأفصحها وأوسعها، وهو اللسان العربي المبين.

٧- نزل في ليلة هي خير من ألف شهر.

وقد أثنى الله تبارك وتعالى- الذي لا نحصي ثناء عليه- هو كما أثنى على نفسه- وذكر أنه مستحق للحمد على إنزاله القرآن العظيم تنبيهًا منه تعالى على أنه أعظم نعمائه، لأنه الهادي إلى ما فيه كمال العباد، والداعي إلى ما فيه صلاح المعاش والمعاد- وقد علم عباده كيف يحمدونه على إفاضة هذه النعمة الجليلة فقال سبحانه: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا) (الكهف: ١-٢).

قال أهل اللغة: إن العوج في المعاني كالعوج في الأعيان ونفي العوج عن القرآن له عدة أوجه:

١- نفي التناقض عن آياته، كما قال تعالى: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: ٨٢).

٢- إن كل ما ذكر الله تعالى في القرآن، من التوحيد والنبوة والأحكام والتكاليف فهو حق وصدق ولا خلل في شيء منه ألبتة.

وأخبر تعالى كذلك عن القرآن أنه ليس فيه تضاد ولا اختلاف ولا عيب من العيوب التي في كلام البشر فقال تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) (الزمر: ٢٨) أي ليس فيه خلل ولا نقص بوجه من الوجوه، لا في ألفاظه، ولا في معانيه وهذا يستلزم كمال اعتداله واستقامته.

إن الخطاب القرآني وعالميته من الأهمية بمكان، ذلك لأنه الخطاب الذي يلامس احتياج البشر، ويلبي تطلعاتهم العقلية والروحية، وهو السر الذي لا يصل من تمسك به واهتدى بهداه، وأن كلام الله ليس خطابًا خاصًا بالمسلمين، بل يشمل المسلمين وغير المسلمين، فبعض خطاب الله يوجه للناس بشكل عام، وبعضه الآخر يوجه للمؤمنين، وبعضه موجه للكافرين والمنافقين، وبعضه لأهل الكتاب، وبعضه للإنس، وبعضه للجن، وغير ذلك.

ولكن حينما ننظر إلى ظاهر الخطاب القرآني عمومًا يتبين لنا أن خطاب الله تعالى ينقسم إلى قسمين: خطاب عام، وخطاب خاص.

ومن جملة هذا الخطاب البديع قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: ١٣).

Upload by : altawhedmag.com

تضمنت هذه الآية الخطاب العالمي لكل البشرية على اختلاف أجناسها وشرائعها.

جاءت دعوة القرآن عالمية لما في الوحي من تحقيق لمطالب الناس وحاجاتهم في كل زمان ومكان، فطالب الحقيقة الإيمانية يجد حاجته في خطاب القرآن ما يحقق به الإيمان الصادق القائم على الشواهد والبينات ويدفع به الشك والارتياب.

وطالب الحقيقة الروحية يجد حاجته في القرآن ما يحقق رغباته وأشواقه وأذواقه، وطالب الحقيقة الأخلاقية يرجع إلى القرآن فيجد ما تزكو به نفسه وتتطهر من الأرجاس، والباحث عن العلم والمعرفة يجد في القرآن ما يرشده إلى أصول المعرفة الكونية مما خلق الله في الأرض والسماوات، وطالب القيم الجمالية يجد في القرآن ما ينمي حاسته الجمالية ويغذي مشاعره الفنية.

من هنا كان القرآن خطابًا دعويًا عالميًا لكل الناس، له بعد في الزمان الماضي والحاضر والمستقبل، وله بعد في المكان حيث يمتد ليشمل العالم كله- فهو في ترتيبه النزولي يشكل منهجًا لتأسيس دعوة قائمة على الحجة والإقناع، والتبشير والإنذار، ودفع شبهات الكفر والإلحاد، وهو في ترتيبه المصحفي يشكل دستورًا عالميًا، لم يترك صغيرة ولا كبيرة من حاجات الناس ومطالبهم إلا أحاط بها، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩).

عالمية الإعجاز والتحدي في الخطاب القرآني:

جاء الخطاب القرآني عالميًا في إعجازه وتحديه في الماضي والحاضر والمستقبل، فهو كتاب أعجز العقل الإنساني أن يأتي بحديث مثله على مر العصور: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٣-٢٤).

فالآية وإن نزلت تتحدى العرب الذين نزل فيهم القرآن، إلا أنها عامة لكل زمان، بدليل: (فإن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا) فهو تحد مستمر ومتواصل، والجزم بعدم إمكانيته عبر الزمان أعجب، والخطاب للناس جميعًا ولو أنه كان في مواجهة العرب وقت النزول، فالقرآن جاء ليفصل بين كلام الله تعالى المعجز وبين كلام غيره من الخلق، فلا تشابه ولا تماثل سواء في النص والعبارة أو في الدلالة والمعنى مصداقًا لقوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (الطور: ٣٣- ٣٤). وإذا كان القرآن أعجز العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فكيف أعجز غير العرب الذي لا يعرفون هذا اللسان؟.

والجواب: أن العرب أعجزهم القرآن بالنص والمعنى معًا، لأنهم يجيدون قراءة النص ومعرفة أساليب البيان ويعلقون أيضًا معاني النص ويتذوقونها، أما غير العرب فإنهم وإن لم يجيدوا قراءة النص بسبب العجمية، غير أنهم أدركوا المغزى العظيم الذي أنزل لأجله القرآن وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور. كيف كان حال العرب قبل مجيء القرآن؟ وكيف ارتقى بهم وبنى منهم أمة قوية متماسكة البنيان، عظيمة الشأن، دكت حضارتين عظيمتين هما: حضارة الفرس، والروم؟! كل ذلك بفعل القرآن الذي أحدث التغير وأحكم البناء وأنشأ أمة من العدم أعادت إلى الوجود قيم العدل والحق والمساواة والإخاء الإنساني فإعجاز القرآن وعالميته لم يكن فقط في عباراته وألفاظه وبلاغته وبيانه لأن هذا متعذر على غير العرب، وإنما كان الإعجاز الأكبر في معانيه ومقاصده الكبرى وهي لا تخفى على العالمين. (عظمة القرآن- عبد القادر عطا، ص٩٥).

وآخر دعوانا أن الحمد لله العالمين

Upload by : altawhedmag.com

سلامة العقيدة من أهم أسباب النجاة في الآخرة

إعداد د. جمال المراكبي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

قال الصُنابحيُ: دخلْتُ على عُبادَة بن الصّامت وهو في المَوْت، فبكيْتُ، فقال: مَهْلا، لِمَ تبْكي؟ فوالله لئن اسْتُشْهِدْتُ لأشْهدَنّ لك، ولئنْ شُفَعْتُ لأشْفعَنّ لك، ولئن اسْتَطَعْتُ لأنْفعَنّك، ثُمّ قال: والله ما من حَديثٍ سَمِعْتُهُ من رسول الله صلى اللّهُ عليه وسلّم لكُمْ فيه خَيْرٌ إلا حدّثْتُكُمُوهُ، إلا حديثًا واحدًا وسوْف أحدّثُكُمُوهُ اليوم، وقدْ أحيطَ بنفْسي، سَمِعْتُ رسول الله صَلّى اللّهُ عليه وسلّم، يقولُ: "مَن شهدَ أنْ لا إلـهَ إلّا اللّهُ، وأنّ مُحَمّدًا رسولُ الله؛ حرّمَ اللّهُ عليه النّارَ".

وعن جنادة بن أبي أمية قال: حدثنا عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: "من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمَته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح

Upload by : altawhedmag.com

منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق؛ أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء".

وفي رواية: "أدخله الله الجنة على ما كان من عمل، ولم يذكر من أيّ أبواب الجنة الثمانية شاء".

الحديث متفق عليه. ورواية الصنابحي انفرد بها مسلم.

وزعم ابن حجر أن رواية الصنابحي هي عين حديث عبادة بن الصامت نفسه فقال: وأخرج مسلم من هذا الحديث قطعة من طريق الصنابحي عن عبادة: (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار).

قال: وهو يؤيد ما سيأتي ذكره في الرقاق في شرح حديث أبي ذر أن بعض الرواة يختصر الحديث، وأن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها، ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحت الطرق ويشرحها على أنه حديث واحد فإن الحديث أولى ما فُسّر بالحديث. انتهى

مع أن ألفاظ الحديثين مختلفان تماماً؛ فحديث الصنابحي فيه قصة دخوله على عبادة وهو في الموت وبكائه على فقد شيخه. والحديث الآخر فيه ذكر المسيح عيسى ابن مريم والإيمان بأنه عبد الله ورسوله وكلمته، والإيمان باليوم الآخر، وأن الجنة حق والنار حق. ولا يتوافق الحديثان إلا في ذكر كلمة الشهادة وأنها تنجّي من النار كما في رواية الصنابحي، وتكون كذلك سبباً في دخول الجنة كما في الرواية الأخرى.

والصنابحي هو: عبد الرحمن بن عسيلة المرادي ثم الصنابحي.

قدم المدينة بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بليال. وصلى خلف الصديق، وحدث عنه، وعن معاذ، وبلال، وعبادة، وشداد بن أوس، وطائفة من الصحابة. قال ابن معين: بقي إلى زمن عبد الملك بن مروان، وكان يجلس معه على السرير -كرسي العرش-.

وقال ابن سعد: كان عبد الرحمن الصنابحي ثقة قليل الحديث.

قال الصنابحي: ما فاتني النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا بخمس ليال، قُبِض وأنا بالجحفة.

وعن محمود بن الربيع قال: كنا عند عبادة بن الصامت فأقبل الصنابحي فقال عبادة: من سرّه أن ينظر إلى رجل كأنما رُقِيَ به فوق سبع سماوات فعمل على ما رأى، فلينظر إلى هذا. أي إلى الصنابحي.

لقد كان الصنابحي تلميذاً مقرباً من عبادة بن الصامت، ولهذا أثنى عليه هذا الثناء الجميل في حضرة محمود بن الربيع. ومحمود له صُحبة. فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي صغير كما ذكر البخاري في الصحيح.

ولما دخل الصنابحي على عبادة بن الصامت، ووجده على فراش الموت لم يتمالك نفسه من البكاء

هل بكى لفراق شيخه؟ أم بكى لانقطاع العلم النافع؟ ربما.

فقال له عبادة: مهلاً! ما يبكيك؟

رضي الله عن عباده، لم يشغله ما هو فيه، ولم تمنعه سكرات الموت من أن يشفق على تلميذه النجيب، ويرق لحاله، ويتأثر لبكائه، ثم يُخفّف عنه ألمه الذي يجده لفقد شيخه ومعلمه.

فقال له: مهلاً؛ تمهّل وارفق بنفسك.

ما يبكيك؟

ولم يسمع من تلميذه جوابًا، ولكنه توقع أسباب بكائه: فأقسم بالله قائلاً: فوالله لئن طلب الله مني الشهادة في الموقف يوم القيامة، فسأشهدُ لك بما عندي من العلم بأنك على خير.

وان شفّعني الله في أحد من خلقه فسأطلبُ

Upload by : altawhedmag.com

الشفاعة لك، أن يُنجيك الله من كربات يوم القيامة ويحشرك في زمرة العلماء وينجيك من النار ويجمعنا في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وإن استطعتَ تقديم المنفعة لك يوم القيامة فسوف أفعل.

ثُمَّ أقسَم عُبادَةُ رَضِيَ اللهُ عنه أنَّ كلَّ ما سَمِعَه من حَديثِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وفيه خيرٌ لهُم، فَقد حدَّثهم به «إلا حديثًا واحدًا»، وسوف يُحدِّثهم به اليوم. وقد أحيط بنفسه فقد حضرته ملائكة الموت وحانت ساعتُه وأيقن بموته؛ فأخبر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلَّمَ يُخبِرُ أنَّ: مَن شهد لله تعالى بالتَّوحيد وللنبي مُحمَّد صلى اللهُ عليه وسلَّمَ بالرِّسالة، ومات عليها؛ وقاه اللهُ النَّار وأدخله الجنَّة.

سبحان الله، كيف كان رجاء عبادة بن الصامت عند الموت؟

كيف كان ظنه بربه عز وجل؟ وقد أحيط بنفسه وحضره الموت؛ كيف تجرع السكرات وتجاوز الآلام؟

كيف حوّل هذه اللحظات إلى درس علم ومجلس ذكر تحضره الملائكة الذين يسيحون في الأرض يلتمسون مجالس الذكر، ويحفُّون طالب العلم ومعلم الناس الخير بأجنحتهم.

إن غاية المؤمن في هذه الحال أن يحسن ظنه بربه ويموت على كلمة الاخلاص: لا إله إلا الله، وتكون آخر كلامه، فمن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.

ولكن عبادة بن الصامت يحدث بها ويذكر فضلها مستحضراً حديثاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يحدث به الناس خشية أن يضعوه في غير موضعه، وأن يفهموه على غير معناه فيظنون أن كلمة الاخلاص مجرد كلمة ينطقها اللسان فلا يفقهون معناها ولا يحققون شروطها ولا يبنون عليها عملاً كما يظن الجهال.

ولكن عبادة حدث بهذا الحديث عند موته تيمناً بهذه الكلمة، وليعلم من سمعه يحدث بالحديث في هذا الموطن أنه لا ينبغي لعاقل أن يتكل عليها ويترك العمل، وكذلك لكي لا يقع في حرج واثم كتمان العلم.

وفي هذا إشارة إلى أن عبادة بن الصامت أمسك عن التحديث بهذا الحديث خوفاً من أن يتكل الناس عليه كما فعل معاذ حين قال: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا، فأخبر معاذ بذلك عند موته تأثماً يعني خوفاً من الإثم.

شرح الحديث:

"ما من حديث لكم فيه خير إلا وقد حدثتكموه".

قال القاضي عياض: فيه دليل على أنه كتم ما خشي منه الضرر والفتنة مما لا يحتمله عقل كل واحد، وذلك فيما ليس تحته عمل، ولا فيه حد من حدود الشريعة.

قال: ومثل هذا عن الصحابة -رضي الله عنهم- كثير في ترك الحديث بما ليس تحته عمل، ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول العامة، أو خشيت مضرته على قائله أو سامعه لا سيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة، وتعيين قوم وُصفوا بأوصاف غير مستحسنة وذم آخرين ولعنهم.

"وقد أحيط بنفسي": قربت من الموت وأيست من النجاة والحياة.

وأصل الكلمة أن يجتمع على الرجل أعداؤه فيحيطون به من كل الجوانب بحيث لا يبقى له مطمع في النجاة، فيقال: أحاطوا به من كل جوانبه.

Upload by : altawhedmag.com

وقال ابن حجر: قال القرطبي: مقصود هذا الحديث التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال في عيسى وأمه، ويُستفاد منه ما يُلقنه النصراني إذا أسلم.

وقال النووي: هذا حديث عظيم الموقع، وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد، فإنه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم.

"عبده": فيه تعريض بالنصارى وإيذان بأن إيمانهم مع قولهم بالتثليث لا يصح.

"ورسوله" فيه تعريض باليهود في إنكارهم رسالته وقذفه بما هو مُنزَّه عنه وكذا أمه.

"وابن أمته" فيه تشريف له.

وكذا تسميته بالروح ووصفه بأنه (منه)؛ كقوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ)؛ فالمعنى أنه كائن منه كما أن معنى الآية أنه سخَّر هذه الأشياء كائنة منه، أي أنه مُكوِّن كل ذلك ومُوجده بقدرته وحكمته.

"وكلمته" إشارة إلى أنه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب، وأنطقه في غير أوانه وأحيا الموتى على يده. وقيل: سُمِّي كلمة الله لأنه أوجده بقوله: كن، فلما كان بكلامه سمي به كما يقال سيف الله وأسد الله. وقيل: لما قال في صغره إني عبد الله. وأما تسميته بالروح فلما كان أقدره عليه من إحياء الموتى، وقيل لكونه ذا روح، وجد من غير جزء من ذي روح.

"أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة شاء"

يقتضي دخوله الجنة وتخييره في الدخول من أبوابها؛ وهو بخلاف ظاهر حديث أبي هريرة: (من أنفق زوجين في سبيل الله، نُودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة، دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دُعي من باب الريان).

فإنه يقتضي أن لكل داخل الجنة باباً معيناً يدخل منه.

قال: ويجمع بينهما بأنه في الأصل مخير، لكنه يرى أن الذي يختص به أفضل في حقه فيختاره فيدخله مختاراً لا مجبوراً ولا ممنوعاً من الدخول من غيره.

قلت: ويحتمل أن يكون فاعل "شاء" هو الله عز وجل.

والمعنى أن الله يُوفِّقه لعمل يدخله برحمة الله من الباب المُعَدّ لعامل ذلك العمل.

ومعنى قوله: "على ما كان من العمل" أي من صلاح أو فساد، لكن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: "على ما كان من العمل": أي: يدخل أهل الجنة الجنة على حسب أعمال كل منهم في الدرجات.

قال البيضاوي في قوله "على ما كان عليه من العمل" دليل على المعتزلة من وجهين: دعواهم أن العاصي يُخلَّد في النار، وأن من لم يتب يجب دخوله في النار؛ لأن قوله: "على ما كان من العمل" حال من قوله: "أدخله الله الجنة"، والعمل حينئذ غير حاصل، ولا يتصور ذلك في حق من مات قبل التوبة إلا إذا أدخل الجنة قبل العقوبة.

وأما ما ثبت من لازم أحاديث الشفاعة أن بعض العصاة يُعذَّب ثم يخرج فيخص به هذا العموم والا فالجميع تحت الرجاء، كما أنهم تحت الخوف. وهذا معنى قول أهل السنة: إنهم في خطر المشيئة. (انتهى من فتح الباري لابن حجر بتصرف).

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

فيه ذكركم

إعداد
الشيخ / ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فالله سبحانه وتعالى يقول: «لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (الأنبياء: ١٠): هذا القول المبارك الكريم إشارة إلى القرآن الكريم، وفيه يمتنّ ربنا سبحانه على هذه الأمة بأن جعل القرآن الكريم شرفًا لهذه الأمة، فقوله تعالى: «فِيهِ ذِكْرُكُمْ».

قال القرطبي: المراد بالذكر هنا الشرف، أي: فيه شرفكم مثل قوله تعالى: «وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ» (الزخرف: ٤٤).

والقرآن كلام الله المنزل على قلب النبي العدنان عليه الصلاة والسلام، والمتعبد بتلاوته والمحفوظ في الصدور والسطور.

يقول تعالى: «وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ» (الشعراء: ١٩٢- ١٩٥)، فمن أجل الإنسان ومن أجل سعادته وإرشاده أنزل الله الكتب وأرسل الرسل: «مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ» (النساء: ١٦٥).

وقد أخبرنا الله في القرآن أنه سبحانه أنزل قبل القرآن كتبًا، وأمرنا أن نؤمن بها فقال تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ» (النساء: ١٣٦)، وقال للنبي عليه الصلاة والسلام: «وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ» (الشورى: ١٥).

وبيّن الله عقيدة الرسول والمؤمنين معه تجاه هذه الكتب فقال تعالى: «ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ» (البقرة: ٢٨٥).

Upload by : altawhedmag.com

وقد ذكر القرآن من هذه الكتب التوراة كتاب الله المنزل على كليمه موسى عليه السلام، والإنجيل كتاب الله المنزل على المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وكذلك الزبور كتاب الله المنزل على داود عليه السلام، ثم جاء القرآن الكريم الكتاب الخاتم والدستور الخالد مهيمنًا على ما سبق من الكتب وحاكمًا على ما فيها، يقول تعالى: «وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ» (المائدة: ٤٨)، والله سبحانه يبيّن الهدف الذي من أجله أنزل القرآن، فيقول تعالى: «كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ» (هود: ١-٢)، فآيات هذا الكتاب المحكمة وآياته المفصلة إنما هي دعوة لإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، ونبذ كل ما عبده الناس من دونه سبحانه وتعالى من آلهة مزعومة.

فالله سبحانه أهل أن يعبد فلا يعبد معه غيره، فهو سبحانه المستحق للعبادة وحده ولا يستحقها معه أحد لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا ولا وليًا صالحًا.

فالله وحده هو المعبود الحق وكل ما عبده الناس من دون الله إنما عبدوه بالباطل، يقول تعالى: «ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ» (الحج: ٦٢)، فإذا عمل الناس بآيات هذا الكتاب وأفردوا الله سبحانه بالتوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة أخرجهم الله بهذا القرآن من الظلمات إلى النور، يقول تعالى: «كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ» (إبراهيم: ١)، من ظلمات الشرك والوثنية إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل والعمى إلى نور العلم واليقين وكل أنواع الظلمات التي كان الناس يعيشون فيها قبل هذا القرآن.

وما تخبّط الناس في الظلمات إلا بعد أن تركوا النور الذي جاءهم في هذا القرآن، يقول تعالى: «فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (التغابن: ٨)، ويقول تعالى: «قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ» (المائدة: ١٥-١٦)، فالعالم كله يتخبط في ظلمات الشرك والوثنية وعبادة غير الله وظلمات الجهل والعمى وتقليد الآباء والأجداد واتباع العادات والتقاليد والتحاكم إلى القوانين الوضعية والدساتير الأرضية، والتي وضعها بعض الناس لخدمة البعض الآخر وتحقيق مصالحهم، فلا يزال الناس يعيشون في الظلمات ولا مخرج لهم منها سواء في الدنيا أو في الآخرة إلا باتباع النور النازل من السماء فآياته نور وأحكامه نور وشرعه نور.

والله تعالى يقول: «هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ» (إبراهيم: ٥٢). فهذا القرآن بلاغ من الله للناس وموعظة وهو كذلك إنذار وتخويف، وهذا القرآن إنما هو دعوة للتوحيد، فالقرآن كله من بدايته إلى نهايته، إنما هو دعوة لإفراد الله بالألوهية، وما نزل هذا القرآن ليقرأ على الموتى أو في المقابر أو في سرادقات العزاء أو افتتاح المشروعات الجديدة، وإنما نزل ليعمل بأحكامه وليتدبر الناس آياته: «كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ» (ص: ٢٩)، فالقرآن حجة الله على عباده لأنهم ما تدبروا الآيات، ولا فهموا عن الله مراد الله حين صرفوا العبادة لغير الله وتوجهوا بأعمالهم إلى الموتى والمقبورين وحين عطلوا أحكام شريعة القرآن وراحوا يلتمسون

Upload by : altawhedmag.com

الهدى من عند غير الله سبحانه وتعالى، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «والقرآن حجة لك أو عليك...» رواه مسلم.

فالقرآن حجة لمن اتبعه وعمل بما فيه، وهو- أي: القرآن- حجة على من أعرض عنه ولم يعمل بما فيه، والقرآن حجة لك حين تقوم بالقرآن وحين تعيش مع القرآن وحين تتخذ من القرآن نظام حياة، والقرآن حجة لك، إذا صاحبته وقرأته وحفظته وتعلمته وتفقهت في أحكامه، وأما إن أعرضت عن القرآن وهجرته قراءة أو حفظًا أو فهمًا أو تحاكمًا وتعاملًا فعند ذلك يكون القرآن حجة عليك والله سبحانه حين يقول: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠)، وحين يقول للنبي عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ (الزخرف: ٤٤). أي أن هذا القرآن شرف لك يا محمد وشرف لأمتك من بعدك.

فحين قدمنا هذا الكتاب للناس سُدنا به الدنيا؛ لأنه ليس عندنا نحن المسلمين شيء نشرف به أمام الناس سوى هذا القرآن.

وقد وصل المسلمون الأولون بهذا القرآن إلى حدود الصين شرقًا وإلى حدود أوربا غربًا وحين جعل المسلمون القرآن قائدًا لهم قادهم إلى عز الدنيا وشرف الآخرة، فلم يكن العرب قبل القرآن يعرفهم أحد ولا يحس بهم مخلوق، وإن أحس بهم أحد جعلهم على هامش الحياة.

والشيخ الغزالي رحمه الله يقول في كتابه «نظرات في القرآن»: «إن القرآن نزل فأحيا الله به أمة ميتة، وجعل من العرب وكانوا شعبًا لا قيمة له في دنيا الناس، جعل منهم شعبًا ورث العالمين أعظم حضارة عرفتها الدنيا، فعلينا أن نَصل الناس بالقرآن ونصل القرآن بالناس لا بالسماع الميت ولا بالخشوع المصطنع ولكن بالاستجابة لما أودع الله فيه من الحق». انتهى بتصرف.

فالله سبحانه شرفنا بهذا القرآن فإن جعلناه أمامنا قادنا إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة وإن تركناه وجعلناه خلفنا كما هو الحال؛ فإننا نعتبر في ذيل القائمة لا يعرفنا أحد ولا يحس بنا مخلوق كما كان الحال قبل نزول القرآن.

فعلينا أن نعود إلى القرآن، وأن نعيش مع القرآن نلتمس في آياته الضياء والنور ونلتمس من أحكامه الهداية والهدى فليس في غير كلام الله هدى، وكل كلام غير كلام الله مهما بلغ فليس ككلام الله عز وجل، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله سبحانه على كل خلقه.

فيا أيها المسلم الكريم عش مع القرآن بقلبك وعقلك حفظًا وفهمًا وتدبرًا وتخلقًا كما كان حال نبينا عليه الصلاة والسلام فقد كانت أخلاقه وتعاملاته نابعة من القرآن كما ثبت في صحيح مسلم عن سعد بن هشام قال: «سألت عائشة أم المؤمنين فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، فقالت: كان خلقه القرآن».

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وذهاب همومنا وغمومنا، وصل اللهم على نبينا محمد وآله وأصحابه وسلم.

Upload by : altawhedmag.com

صفة الجنة ونعيم أهلها

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين. الله تعالى خلقنا لعبادته، والهدف من عبادة المسلم هو مرضاة الله تعالى ودخول الجنة. لذلك أحببتُ أن أذكر نفسي والأحباب الكرام بصفة الجنة وبعض نعيم أهلها، فأقول وبالله التوفيق:

الجنة موجودة الآن

قال الله سُبحانه وتعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)؛ قال الإمامُ ابن كثير (رحمه الله): الجنةُ والنارُ موجودتان الآن، فالجنةُ مُعدَّةٌ للمُتَّقين، والنارُ مُعدَّةٌ للكافرين؛ كما نطق بذلك القرآنُ العظيمُ، وتواترتْ بذلك الأخبارُ عن رسول ربِّ العالمين، وهذا اعتقادُ أهل السُّنة والجماعة، رحمهُمُ الله أجمعين، المُتمسكين بالعُروة الوُثقى، وهي السُّنةُ، إلى قيام السَّاعة. (البداية والنهاية، لابن كثير: ٤٢١/٢٠)

وعن أبي ذرٍّ الغفاري، رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: (وهو يتحدث عن رحلة المعراج) ثُمَّ أُدخلتُ الجنةَ فإذا فيها حبايلُ اللُّؤلؤ وإذا ترابُها المسكُ. (البخاري حديث ٣٤٩)

نعيم الجنة فوق ما يتخيله المؤمنون

عن أبي هُريرة، رضِيَ الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تبارك وتعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلبِ بشر. قال أبو هُريرة اقرءوا إن شئتُم (فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفيَ لهُم من قرةِ أعيُن) (البخاري: ٤٧٧٩، ومسلم: ٢٨٢٤)

صبغة في الجنة تنسي المؤمن متاعب الدنيا

عن أنس بن مالك، رضيَ اللهُ عنهُ، قال: قال رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم: يُؤتَى بأشدِّ النَّاس بُؤسًا في الدُّنيا، من أهل الجنَّة، فيُصبغُ صبغةً في الجنَّة، فيُقال له: يا ابنَ

Upload by : altawhedmag.com

آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط. (مسلم: ٢٨٠٧)

سعة الجنة

قال الله سبحانه وتعالى: (سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ) (الحديد: ٢١)؛ قال عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما: تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض، فذلك عرض الجنة، ولا يعلم طولها إلا الله. (تفسير القرطبي. جـ٤. صـ٢٠٤).

صفة بناء الجنة

قال الله تعالى: (لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ) (الزمر: ٢٠)؛ وعن عبد الله بن قيس، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن. (البخاري: ٧٤٤٤/مسلم: ١٨٠)

أبواب الجنة

عن سهل بن سعد، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى: الريان، لا يدخله إلا الصائمون. (البخاري: ٣٢٥٧). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير أو كما بين مكة وبصرى. (البخاري: ٤٧١٢ ومسلم: ١٩٤)

درجات الجنة

عن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين الأرض والسماء، والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٥٦).

الوسيلة أعلى منزلة في الجنة

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: سلوا الله لي الوسيلة. قالوا: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد، أرجو أن أكون أنا هو. (صحيح الترمذي. للألباني: ٢٨٥٧).

أنهار الجنة

قال تعالى: (مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى) (محمد: ١٥)، وعن حكيم بن معاوية عن أبيه، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٧٨).

أشجار وثمار الجنة

عن سهل بن سعد، رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها. (البخاري: ٦٥٥٢ ومسلم: ٢٨٢٧).

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب. (صحيح الترمذي - للألباني: ٢٠٤٩).

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى، قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا في مقامك، ثم رأيناك تكعكعت (تراجعت)، قال: إني أريت الجنة، فتناولت منها عنقودا، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا. (البخاري: ٧٤٨).

رائحة الجنة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قتل معاهدا لم يرح رائحة

Upload by : altawhedmag.com

الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما. (البخاري حديث ٣١٦٦).

أجسام أهل الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك، فقال السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن. (البخاري: ٣٣٢٦)

أعمار أهل الجنة

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٦٤). وقوله: (جردا) أي: ليس لهم شعر في أبدانهم. قوله: (مردا) أي: ليس لهم لحية.

أهل الجنة لا تصيبهم الشيخوخة

عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا. (مسلم: ٢٨٣٧).

أهل الجنة لا يتبولون

عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون. قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس. (مسلم: ٢٨٣٥).

أمشاط وعرق أهل الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (في صفة أهل الجنة): أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك. (البخاري: ٣٣٢٧ ومسلم: ٢٨٣٤).

أهل الجنة لا ينامون

عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: سأل رجل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أينام أهل الجنة؟ قال: النوم أخو الموت، ولا يموت أهل الجنة. (حديث صحيح) (صحيح الجامع - للألباني: ٦٨٠٨).

صفات الحور العين ونساء الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الواقعة: ٢٢: ٢٤). قوله: (حور): جمع حوراء، وهي المرأة الشابة، الجميلة، البيضاء، شديدة سواد العينين. قال تعالى: (ولهم فيها أزواج مطهرة) (البقرة: ٢٥) قال الإمام ابن كثير: أي: مطهرة من الحيض والنفاس، والبول والغائط، والبزاق والمخاط، فلا يصدر منهن أذى أبدا، وكذلك طهرت أخلاقهن وألفاظهن وقلوبهن. (البداية والنهاية - لابن كثير - جـ٢٠ - صـ ٣٣٥).

خيام الجنة

عن عبد الله بن قيس، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون (زوجات) يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا. (مسلم: ٢٨٣٨)

ثياب أهل الجنة وحليهم

قال سبحانه: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (فاطر: ٣٣). وعن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ولو أن رجلا

Upload by : altawhedmag.com

من أهل الجنة اطلع فبدا أساورة لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم (صحيح الترمذي. للألباني: ٢٠٦١).

طعام وشراب أهل الجنة

قال تعالى: (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ) (الواقعة: ١٧: ٢١)؛ وقال سبحانه وتعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا × عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) (الإنسان: ٥: ٦).

آنية أهل الجنة

قال تعالى عن آنية الجنة: (يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (الزخرف ٧١).

أول طعام أهل الجنة

عن أنس قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت. (البخاري حديث: ٣٣٢٩).

فرش أهل الجنة

قال سبحانه في صفة فرش أهل الجنة: (مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) (الرحمن: ٥٤): (من إستبرق) الاستبرق هو: ما غلظ من الحرير (وجنى الجنتين دان): ثمرها قريب إليهم، متى شاءوا تناولوه على أي صفة كانوا. (تفسير ابن كثير. جـ ٧ صـ:٥٠٣)

خدم أهل الجنة

قال الله سبحانه وتعالى: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا) (الإنسان: ١٩)

سوق الجنة

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا. فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا. (مسلم حديث ٢٨٣٣).

تحية أهل الجنة

قال سبحانه: (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (يونس: ١٠). وقال تعالى: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) (الأحزاب: ٤٤).

استمتاع أهل الجنة برؤية الله تعالى

قال الله سبحانه وتعالى عن أهل الجنة: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة ٢٢: ٢٣). وعن صهيب، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل. (مسلم حديث ١٨١)

أمتنا الإسلامية أكثر أهل الجنة عددا

عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم. (صحيح الترمذي للألباني: ٢٠٦٥).

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح. فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك. (مسلم: ٣٣٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

من نور كتاب الله

رمضان شهر الدعاء

قال الله تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" (البقرة: ١٨٦)

من هدي النبي ﷺ في رمضان الإكثار من العبادة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان، حتى ينسلخ، يعرض عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام، كان أجود بالخير من الريح المرسلة" (صحيح البخاري ١٩٠٢).

واحة التوحيد

رمضان شهر التربية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد، أو جهل عليك، فقل إني صائم إني صائم" (صحيح الجامع ٥٣٧٦).

صيام رمضان برؤية الهلال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين" (صحيح مسلم ١٠٨١).

في السحور بركة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "السحور أكلة بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين" (مسند أحمد ١١٣٩٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٢٠٦/٧)

دعاء ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسول الله أرأيت إن علمتُ أيُّ ليلةٍ ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: "قولي اللهم إنك عفوٌ كريمٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني" (صحيح الترمذي ٣٥١٣).

Upload by : altawhedmag.com

رمضان شهر العتق من النار

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين ومَردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، ويُنادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاءُ من النار، وذلك كل ليلة" (أخرجه الترمذي ٦٨٢، وابن ماجه ١٦٤٢، وحسنه الألباني).

رمضان شهر الإنفاق

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من فطّر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء" (رواه الترمذي ٨٠٧، وصححه الألباني).

إعداد/د. علاء خضر

حكم من أكل ناسيًا

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أكل أو شرب ناسيًا فلا يُفطر فإنما هو رزق رزقه الله". (سنن الترمذي ٧٢١ وصححه الألباني).

حقيقة الصيام

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف" (مصنف عبد الرزاق).

من حرم ليلة القدر حرم الخير كله

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم" (صحيح الجامع ٢٢٤٧).

من السنة الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيره.

(صحيح مسلم ١١٧٥).

Upload by : altawhedmag.com

الإلمام بمحاسن الصيام

د/ أحمد بن سليمان أيوب
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد: فإن الصيام أحد أركان الإسلام التي لا يتم الإيمان إلا بها، وهو رابع ركن من أركانه، والصيام له فوائد دينية ودنيوية، ومحاسن تربو عن الحصر.

يقول ابن القيم: "لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسَورتها، ويُذكّرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين؛ وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئًا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثارًا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل

Upload by : altawhedmag.com

معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم.

وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة، وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ» (صحيح البخاري ٧٤٩٢).

وأمر مَن اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قُدرة له عليه بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة. والمقصود أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة؛ شرعه الله لعباده رحمة بهم، واحسانا إليهم وحمية لهم وجُنة. (زاد المعاد ٢/ ٢٧-٢٨).

ومن المحاسن التي اشتمل عليها الصيام:

أولًا: كسر النفس، فإن الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الأشر والبطر والغفلة.

ثانيًا: تخلي القلب للفكر والذكر، فإن تناول هذه الشهوات قد تقسي القلب وتعميه وتحول بين العبد وبين الذكر والفكر وتستدعي الغفلة، وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته، ويزيل قسوته، ويخليه للذكر والفكر.

ثالثًا: إن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بإقداره له على ما منعه كثيرًا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح، فإنه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع من ذلك على الإطلاق، فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى، ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك.

رابعًا: إن الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فتسكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سَوْرة الشهوة والغضب، ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم "الصوم وجاء"؛ لقطعه عن شهوة النكاح. (لطائف المعارف: ص١٥٥).

خامسًا: التقوى، لأن النفس إذا انقادت للامتناع عن الحلال طمعًا في مرضاة الله، وخوفًا من أليم عقابه، فمن باب أولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام، فكان الصوم سببًا للتقوى، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣).

سادسًا: الصائم يُدرِّب نفسه على مراقبة الله، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ" متفق عليه.

سابعًا: تحقيق مبدأ الامتثال والانقياد إلى الله تعالى.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣).

ومن السنة: عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ

Upload by : altawhedmag.com

شيئًا» (صحيح البخاري ١٨٩١).

ثامنًا: اجتماع القلب والهمّ على الله تعالى، وتوفير قوى النفس على محابّه وطاعته.

تاسعًا: تعويد النفس وتمرينها على قوة العزيمة والصبر.

فعنْ أبي هُريرة رضي الله عنْه، قال: قال رسُولُ الله صلَّى الله عليْه وسلَّم: "كُلُّ عمل ابْن آدم يُضاعف، الْحسنةُ عشْرُ أمْثالها إلى سبْعمائة ضعْف، قال الله -عزَّ وجلَّ-: إلَّا الصَّوْم، فإنَّه لي وأنا أجْزي به، يدعُ شهْوتَه وطعامَه منْ أجْلي" متفق عليه. وفي رواية البخاري: «يترُكُ طعامَه وشرابَه وشهْوتَه منْ أجْلي، الصّيامُ لي، وأنا أجْزي به والْحسنةُ بعشْر أمْثالها».

عاشرًا: الوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية والاجتماعية.

فعنْ مُعاذ بْن جبل، قال: كُنْتُ مع النَّبيّ صلى الله عليه وسلم في سفر..... ثُمَّ قال: ألا أدُلُّك على أبْواب الْخيْر: الصَّوْمُ جُنَّةٌ.....". (أخرجه الترمذي (٢٦١٦) وصححه الألباني). وقوله: «الصوم جُنَّة» أي: وقاية.

الحادي عشر: تتميم الدين والإيمان وزيادة كماله والبر العميم

الثاني عشر: تذكر هموم الآخرة وأهوالها، بسب العطش والجوع الشديد في أرض المحشر وفي نار جهنم.

الثالث عشر: تقوية داعي الإخلاص وتحقيق محبته على محبة النفس.

الرابع عشر: وقاية النفس من الأنانية والإفراط في حب الدنيا.

الخامس عشر: تكفير السيئات وزيادة الحسنات ورفعة الدرجات، وقد جعله الله سببًا لصلاح القلوب والأرواح والأبدان. فعنْ أبي هُريْرة، أنَّ رسُول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم كانَ يقُول: «الصَّلواتُ الْخمْس، والْجُمْعةُ إلى الْجُمْعة، ورمضانُ إلى رمضان، مُكفِّراتٌ ما بيْنهُنَّ إذا اجْتنب الْكبائر» (صحيح مسلم).

السادس عشر: كفّ اللسان عن الرفث والخنا

فعنْ أبي هُريْرة رضي الله عنْه، أنَّ رسُول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم، قال: "الصّيامُ جُنَّةٌ فلا يرْفُثْ ولا يجْهلْ، وإن امْرؤٌ قاتلَه أو شاتمَه فلْيقُلْ: إنِّي صائمٌ مرَّتيْن" (صحيح البخاري).

السابع عشر: الدخول من باب الريان

فعنْ سهْل رضي الله عنْه، عن النَّبيّ صلَّى الله عليْه وسلَّم، قال: "إنَّ في الْجنَّة بابًا يُقالُ لهُ الرَّيَّانُ، يدْخُلُ منْهُ الصَّائمُون يوْم الْقيامة، لا يدْخُلُ منْهُ أحدٌ غيْرُهُمْ، يُقالُ: أيْنَ الصَّائمُون؟ فيقُومُون لا يدْخُلُ منْهُ أحدٌ غيْرُهُمْ، فإذا دخلُوا أغْلق فلمْ يدْخُلْ منْهُ أحدٌ" (رواه البخاري ومسلم).

الثامن عشر: الاستعانة على التحصين في العزبة

فعنْ عبْد الله بْن مسْعود، قال: قال لنا رسُولُ الله صلَّى الله عليْه وسلَّم: «يا معْشر الشَّباب، منْ اسْتطاع منْكُمُ الْباءة فلْيتزوَّجْ، فإنَّه أغضُّ للْبصر، وأحْصنُ للْفرْج، ومنْ لمْ يسْتطعْ فعليْه بالصَّوْم، فإنَّه لهُ وجاءٌ» (رواه مسلم).

التاسع عشر: معرفة قدر نعمة الله على العباد بتناول ما يشتهيه من الأكل والشرب والنكاح؛ لأن قدر النعم لا يعرف إلا بضدها كما قيل: "وبضدها تتبين الأشياء"؛ لأن الإنسان إذا كان دائمًا شبعان وريان، ويتمتع بأهله، لا يعرف

Upload by : altawhedmag.com

قدر هذه النعمة، لكن إذا حجب عنها شرعًا أو قدرًا عرف قدر هذه النعمة. إذن ليعرف الإنسان بذلك قدر نعمة الله عليه بتناول الأكل والشرب والنكاح؛ لأنه يفقدها في هذا اليوم فيشكر الله -سبحانه وتعالى- على التيسير. (فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ٣/١٦٦).

العشرون: أن يعرف الغني حاجة الفقير فيرق له ويرحمه، ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن. والإنسان لا يعرف حاجة المضطر إذا كان هو شبعان، لكن إذا جاع عرف قدر الجوع وألمه فيرحم بذلك إخوانه الفقراء.

الواحد والعشرون: إن الغالب على الصائمين التفرغ للعبادة، ولهذا تجد الإنسان في حال الصيام تزداد عبادته وليس يوم فطره ويوم صومه سواء إلا الغافل فله شأن آخر. لكن الإنسان اليقظ الحازم الفطن الكيِّس يجعل يوم صومه غير يوم فطره.

الثاني والعشرون: التذكير بعدل الله -سبحانه وتعالى-، ومساواته بين خلقه؛ حيث جعل هذا الركن فرضًا على جميع المسلمين غنيهم وفقيرهم، ملوكهم وسوقتهم، وبذلك يتذكر الملوك العدل الذي فرض عليهم إقامته بين رعاياهم. (شرح زاد المستقنع - عبد الكريم الخضير ١/١٦).

الثالث والعشرون: الصوم دورة تدريبية سنوية عامة، تتنوع دروسها وفوائدها، وتشمل المسلمين جميعًا رجالًا ونساءً، أغنياء وفقراء، حاكمين ومحكومين. (التعريف بالإسلام، ص: ٣٤١).

الرابع والعشرون: الصوم مدته يسيرة، شهر واحد من اثني عشر شهرًا، وهو يسقط عن العاجز، ويُرخِّص فيه للمريض والمسافر بالإفطار والقضاء بعد ذلك. (التعريف بالإسلام، ص: ٣٤١).

الخامس والعشرون: إنه لم يفرض في كل العمر مع ما فيه من الحسن، بل فرض شهرًا من كل سنة.

السادس والعشرون: اكتساب مكارم الأخلاق، لأن قلة الأكل من محاسن الأخلاق، ولذلك لم يحمد أحد بكثرة الأكل ويحمد على قلة الأكل؛ يحمده كل ذي دين في كل حين ولم يرو عن أحد من الأنبياء كثرة الأكل.

السابع والعشرون: إن الله من لطفه بعباده لم يشترط في القضاء ما في الأداء من كل وجه، فلم يشترط في القضاء طول اليوم باليوم ولا حرارته ولا برودته، فإذا أفطر في أطول يوم ثم قضاه في أقصر يوم أجزاه وكفاه.

الثامن والعشرون: في الصيام تتجلى وحدة المسلمين، وتعرف الأمة أهمية الوقت؛ يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "الصيام يُعلِّم الأمة النظام في المعيشة، فجميع المسلمين يفطرون في وقت واحد لا يتقدم أحدٌ على آخر دقيقة واحدة، وقلما يتأخر عنه دقيقة واحدة". (تفسير المنار (٢/١٤٨) بتصرف يسير).

فالحمد لله على نعمه التي لا تُحصى، ونسأله سبحانه أن يُبلِّغنا رمضان، وأن يرزقنا صيامه وقيامه.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

من مظاهر التيسير في تشريع الصيام

أ. د محمد حامد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن المتأمل في آيات الصيام المذكورة في سورة البقرة لا يخطئه أن يقف على ألوان متعددة ومظاهر متنوعة من تيسير الله على عباده وتخفيفه عنهم في تشريعاته، وفي هذه المقالة عرض لعشرة مظاهر مستنبطة من آيات الصيام تُجلي لنا أن فرض الصيام في حقيقة أمره تزكية للعبد وتهذيب لا تجويع له وتعذيب.

أولا: بيان أن الصيام فرض على الأمم السابقة

قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣)؛ ففي قوله سبحانه: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ مظهر من مظاهر التيسير، وبيان ذلك من وجوه: أ- أن هذه الجملة دلت على أن الصيام عبادة قديمة أصيلة ما أخلى الله أمة من افتراضها عليهم، فلم يفترضها على هذه الأمة خاصة، وفي هذا تشجيع لهم وانهاض لهممهم حتى لا تتميز الأمة السابقة عليهم بهذه الفضيلة وتلكم العبادة.

ب- الشيء إذا كان شاقًا لكنه عام غير خاص سهل عمله، وخف أمره، والصيام عبادة عامة ليست خاصة بهذه الأمة، وهذا مُؤذن بخفتها ويسرها. قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره (١٧٩/٢): "وحكمة التشبيه أن الصوم عبادة شاقة، فإذا ذكر

Upload by : altawhedmag.com

أنه كان مفروضًا على من تقدم من الأمم سهلت هذه العبادة".

ج- في قوله تعالى: (كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) نوع من التسلي بالاقتداء والتأسي، وهذا ييسّر العبادة ويسهلها.

ثانيا: ذكر الغاية من الصوم والحكمة من فرضيته

شرع الله لعباده أحكامًا وتشريعات، كلها على مقتضى حكمته سبحانه، وحقيق بالعبد أن يسلم لربه فيما شرع، ويبادر بالاستجابة إليه برضا وإنابة.

ومن لطف الله سبحانه ورحمته بعباده أن صرح بحكم بعض هذه التشريعات؛ ليكون أدعى لقبولها، وأعون على الاهتمام بها والحرص على العمل بها.

وقد ذكر الله أن غاية فرضية الصيام تحقيق التقوى.

وهذه غاية جليلة يطمح المؤمن إليها، ويسعى لتحصيلها، وهذا ييسّر عليه الصيام لعظيم ما يرجوه منه، ومن عرف ما يرجو هان عليه ما يبذل.

ومن لطيف ما في تشريع الصوم أن الله قد ختم آيات تشريع الصوم بذكر التقوى أيضًا؛ فقال سبحانه: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (سورة البقرة:١٨٧).

ثالثا: وصف مدة الصيام بأنها أيام معدودات

قال تعالى: (أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ)؛ وهي أيام شهر رمضان على قول جمهور المفسرين، وكلمة أيام جمع قلة، ووصفها بأنها معدودات فيه نوع تسهيل على المكلف؛ إذ الصيام أيام يحصرها العدّ وليست بالكثيرة التي تفوت العدّ كما في قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ)، وقوله تعالى: (وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً).

وهذا فيه أن أيام شهر رمضان وإن كان ثلاثين يومًا أو تسعة وعشرين يومًا، لكنها أيام تُعدّ وتُحسب فهي يسيرة وسهلة يستطيعها العبد.

رابعا: الرخصة بالفطر والقضاء للمريض والمسافر

قال تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)؛ فرفع الحرج ورخص للمريض والمسافر في الفطر تيسيرا ولطفا.

وقدم بيان الرخصة للمريض والمسافر في الفطر على بقية الأحكام المتعلقة بالصيام تعجيلا بتطمين نفوس المؤمنين، ودفعا لتوهم أن الصوم فرض عليهم في كل حال.

قال ابن عاشور في تفسيره (١٧٥/٢) عن سر تقديم ذلك فقال: "تعجيل بالإعلام بالرخصة رفقًا بالسامعين". وخص المرض والسفر دون غيرهما من الأعذار لكثرة وقوعهما عن سائر الأعذار.

خامسا: التوسع في وقت القضاء

قال تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)؛ فأطلق في القضاء بقوله: (مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)، ولم يُوجب القضاء على الفور بعد رمضان، وزوال المرض والسفر. وهذا فيه أن وقت القضاء مُوسّع يقضي المسلم الأيام التي عليه بعد شهر رمضان إلى عامه المقبل.

عن عائشة رضي الله عنها، تقول: «كان يكون عليّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان" (أخرجه البخاري في صحيحه ١٩٥٠).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٩١/٤): "وفي الحديث دلالة على جواز تأخير قضاء رمضان مطلقا سواء كان لعذر أو لغير عذر" لكن لا يخفى أن المسارعة بالقضاء، والمبادرة إلى إبراء الذمة أولى لمن استطاع ذلك.

وفي التعبير بقوله تعالى: (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...)، ولم يقل فعدة أيام أخر بل أدخل حرف الجر (من) إشارة إلى أنه يجزي فيها الصوم في النهار القصير قضاء عنه في النهار الطويل وإنما المطلوب عدة

Upload by : altawhedmag.com

أيام (كعدد) الأيام الأول لا كقدرها وصفتها (تفسير ابن عرفة (٢/٥٣٥)).

سادسا: التدرج في تشريع فرض صوم رمضان

قال تعالى: (وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: ١٨٤).

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: "لما نزلت: (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين). كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها. (أخرجه البخاري في صحيحه(٤٥٠٧)، ومسلم في صحيحه(١١٤٥)).

كان المسلمون مخيرين بين الصوم، والفطر مع الفدية إلى أن نزل قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) فصار الصوم فرضا لازما على المسلم الصحيح المقيم.

والتدرج في التشريعات مظهر من مظاهر الرحمة والرفق والتيسير، والأخذ بنواصي العباد إلى طريق الرشد، وسبل الهدى.

سابعا: بيان سبب اختصاص شهر رمضان بفرضية الصيام

من مظاهر التيسير على السامعين وترغيبهم في الامتثال لأوامر رب العالمين: بيانه سبحانه أن اختصاص شهر رمضان بفرضية الصيام مناسب لفضيلة هذا الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن بنزول آياته الخمس الأولى منه (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، أو بنزوله جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا كما دل عليه أثر ابن عباس رضي الله عنهما.

قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ) فناسب هذا أن يكون هذا الوقت مختصًا بهذه العبادة الجليلة التي تثمر عند صاحبها تقوى الله عز وجل، والاستقامة على منهاجه.

ثامنا: تأكيد الرخصة في الفطر للمريض والمسافر، واستمرار حكمها

قال الله عز وجل: (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

نجد أن رب العزة والجلال سبحانه قد كرر ذكر الترخيص للمريض والمسافر في الفطر، وعليهما القضاء، وفي هذا تأكيد على أن الرخصة لهما باقية ومستمرة، وليست منسوخة.

وقيل: كرر الله هذه الجملة الكريمة لدفع توهم أن الرخصة قد ارتفع حكمها ونسخت تبعًا لارتفاع حكم التخيير بين الصوم والفطر مع الفدية؛ حيث نسخ هذا التخيير على قول جمهور المفسرين بقوله تعالى: (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ). وذكر الله بعدها الرخصة مرة أخرى.

تاسعا: التصريح بإرادة الله التيسير لا التعسير على العباد

قال تعالى: (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ): في الجملة الكريمة من الآية دليل ساطع وبرهان واضح على أن تشريعات الله لعباده قائمة على التيسير لا التعسير، لا سيما الصيام الذي جاءت هذه الجملة في سياق الحديث عنه.

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة». (أخرجه البخاري في صحيحه حديث٣٩).

وقوله: (ولا يريد بكم العسر): نفي لضد اليسر، وقد كان يقوم مقام هاتين الجملتين جملة قصر

Upload by : altawhedmag.com

نحو أن يقول: ما يريد بكم إلا اليسر، لكنه عدل عن جملة القصر إلى جملتي إثبات ونفي لأن المقصود ابتداء هو جملة الإثبات لتكون تعليلاً للرخصة، وجاءت بعدها جملة النفي تأكيدا لها، ويجوز أن يكون قوله: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) تعليلاً لجميع ما تقدم من قوله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ) (البقرة: ١٨٣)؛ إلى هنا فيكون إيماء إلى أن مشروعية الصيام وان كانت تلوح في صورة المشقة والعسر فإن في طيها من المصالح ما يدل على أن الله أراد بها اليسر أي تيسير تحصيل رياضة النفس بطريقة سليمة من إرهاق أصحاب بعض الأديان الأخرى أنفسهم". (التحرير والتنوير(٢/١٧٥)).

عاشرا: تصريحه سبحانه بتوبته على عباده وعفوه عنهم ما وقع منهم في شأن ليل رمضان في بداية تشريع الصيام

قال تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ).

عن البراء رضي الله عنه، قال: "كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وان قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن انطلق فاطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ) (البقرة: ١٨٧)؛ ففرحوا بها فرحا شديدا، ونزلت: (وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ) (البقرة: ١٨٧).

وعن عبد الله بن عباس في قول الله -تعالى ذكره-: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ) وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء: حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إن ناسًا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء: منهم: عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فأنزل الله: (عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ) (أخرجه الطبري في تفسيره(٣/٢٣٥) بإسناد حسن).

وهذا لا شك نوع من التيسير والتخفيف عن العباد، ورفع الحرج عنهم؛ إذ صار الطعام والشراب والجماع مباحًا في ليل رمضان لا فرق بين من نام فيه ومن لم ينم.

وقوله تعالى: "فتاب عليكم" يحتمل معنيين: أحدهما- قبول التوبة من خيانتهم لأنفسهم. والآخر- التخفيف عنهم بالرخصة والإباحة. كقوله تعالى: "علم أن لن تحصوه فتاب عليكم" (المزمل: ٢٠) يعني خفف عنكم" (تفسير القرطبي(٢/٣١٧)).

تلك عشرة مظاهر كاملة تدلك على لطف الله بعباده، وتيسيره لهم حين فرض عليهم الصيام في ضوء آيات تشريعه في سورة البقرة. وحاصل الأمر أن الصوم عبادة جليلة قصد منها استصلاح نفوس العباد، وبلوغهم مرتبة التقوى التي هي خير زاد.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وهدانا لأحسن الأقوال والأفعال.

Upload by : altawhedmag.com

مسائل فقهية تتعلق بالصيام

إعداد
د. أيمن خليل
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد: فنعرض لبعض المسائل التي تعرض للصائم، ونعرض لحكمها وذلك فيما يلي:

تذوق الطعام عند طهوه

قد تحتاج المرأة حال صومها عند طهو الطعام أن تتذوق الطعام بطرف لسانها لضبط الملح فيه من غير أن تبتلعه ، وقد ورد عن ابن عباس وطائفة من السلف أنه يباح للصائم تذوق الطعام، وترجم البخاري في صحيحه بترجمة جاء بها قوله: " .... وقال ابن عباس لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء ....". وروى البيهقي في سننه عن ابن عباس أنه قال: لا بأس أن يتطاعم الصائم بالشيء يعني: المرقة ونحوها. وروى عبد الرزاق في مصنفه عن إباحة ذلك؛ حيث روى عبد الرزاق ، عن معمر قال: "سألت حمادًا (هو: حماد بن أبي سليمان - شيخ أبي حنيفة)عن المرأة الصائمة ، تذوق المرقة فلم ير عليها في ذلك بأسًا ، قال: وانهم ليقولون: ما شيء أبلغ في ذلك من الماء يمضمض به الصائم".

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن عطاء قال: لا بأس أن يتطعم الصائم من القدر ، وروى عن الحسن: أنه كان لا يرى بأسا أن يتطاعم الصائم العسل والسمن ونحوه ثم يمجه.

وذهب بعض الحنفية إلى كراهة تذوق الطعام، فنص الكاساني في بدائع الصنائع على أنه: "... ويكره للصائم أن يذوق العسل أو السمن أو الزيت ونحو ذلك بلسانه ليعرف أنه جيد أو رديء، وان لم يدخل حلقه ذلك، وكذا يكره للمرأة أن تذوق المرقة لتعرف طعمها لأنه يخاف وصول شيء منه إلى الحلق فتفطر...".

Upload by : altawhedmag.com

ونرى أنه إن دعت الضرورة لتذوق الطعام فلا بأس بذلك شريطة أن يكون ذلك بطرف اللسان دون أن يبلع شيئًا منه ، لاتفاق الفقهاء على أنه إذا دخل شيء إلى حلقه فقد فسد صومه.

مضغ الأم الطعام لصغيرها

قد تحتاج المرأة الصائمة أن تمضغ الطعام لصبيها لتذهب صلابته وقسوته؛ ويمكنه أن يتغذى به من غير أن يضره (وكانت هذه هي الوسيلة الوحيدة قديمًا لإعانة الرضيع على أن يأكل الطعام)، وقد أباح لها الفقهاء ذلك ولكن شريطة ألا يدخل إلى حلقها لئلا يفسد صومها ، فقد روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة كل في مصنفه عن إبراهيم النخعي أنه قال: "لا بأس أن تمضغ المرأة لصبيها وهي صائمة ما لم يدخل حلقها". كما روى ابن أبي شيبة ذلك عن عكرمة. ورغم أن مذهب الحنفية أنه يكره للصائم تذوق الطعام بغير ضرورة أو عذر، فإنهم جعلوا من العذر مضغ الطعام للولد، إذا لم تجد الأم منه بدًا. فنص الكاساني في بدائع الصنائع على أنه:"... ويكره للمرأة أن تمضغ لصبيتها طعاما وهي صائمة لأنه لا يؤمن أن يصل شيء منه إلى جوفها إلا إذا كان لا بد لها من ذلك فلا يكره للضرورة...".

استنشاق أبخرة الطعام ونحوها

تتعرض المرأة الصائمة لاستنشاق الأبخرة المتصاعدة من القدر أثناء الطبخ، وعند طحن التوابل قد يتصاعد منها الغبار ويصل إلى الحلق من غير قصد، وهذا لا يؤثر على صحة الصيام. فعند الشافعية لا يفسد الصوم بالرائحة مطلقا، ومن ثم لا يؤثر على صحة الصوم العطور المتطايرة كالتي تصنع من الكحول.

وفساد الصوم عند المالكية مقيد بما إذا حصل الاستنشاق عمدًا. ورائحة الطعام والأبخرة المتصاعدة من قدور الطهي لا يُستَطاعُ الامتناع منها ولا يمكن التحرز عنها.

وإلى ذلك ذهب الحنفية فنص السرخسي في المبسوط على أنه:"... إذا دخل الغبار، أو الدخان حلق الصائم لم يضره؛ لأن هذا لا يستطاع الامتناع منه.

استنشاق غبار الدقيق، وعوادم السيارات

يتعرض العمال في مطاحن الدقيق إلى استنشاق غبار الدقيق الناتج من عملية الطحن، وهو ما يحدث أثناء تصنيع النشا، كما يتعرض الخبازون لذلك أثناء عجن الخبز، وهو ذاته ما يحدث للعمال في مصانع الملح حيث يتعرضوا أثناء طحنه لاستنشاق غبار الملح، وقد تعرض الفقهاء لهذه المسائل وتناولوها في مصنفاتهم، فيقول النووي في المجموع:"... اتفق أصحابنا على أنه لو طارت ذبابة، فدخلت جوفه، أو وصل إليه غبار الطريق، أو غربلة الدقيق بغير تعمد، لم يفطر. قال أصحابنا: ولا يكلف إطباق فمه عند الغبار، والغربلة؛ لأن فيه حرجًا...".

ونص الخرشي المالكي على أنه:"...وكذلك لا قضاء في غبار دقيق، أو جبس، أو دباغ أو كتان لصانع ما ذكر...". وهو ما نص عليه ابن قدامة في المغني وهو يبين الأمور التي لاتفطر الصائم حيث يقول:"....وما لا يمكن التحرز منه، كابتلاع الريق لا يفطره، لأن اتقاء ذلك يشق، فأشبه غبار الطريق، وغربلة الدقيق...".

ومن ذلك يتبين أنه يعفى عن الغبار الذي يتعرض له الصائم نتيجة ممارسة حرفته التي يتكسب منها ؛ كالحداد الذي يتعرض للأدخنة،والخباز

Upload by : altawhedmag.com

الذي يتعرض لغبار الدقيق، والعمال المشار إليهم فيما سلف يكون ذلك بسبب مهنتهم وعملهم المباح الذي لاغنى لهم عنه للاكتساب، والإذن في العمل يتضمن العفو عما يلابسه ولا ينفك عنه.

أثر القيء على الصوم

يتعرض كثير من الناس لما يعرف بدوار الحركة، وهو الشعور بالغثيان والدوار عند ركوب السيارات، أو السفن والقوارب وهو ما يعرف بدُوار البحر. بل وقد يحدث دوار الحركة أحياناً عند مشاهدة الأفلام ثلاثية الأبعاد، وهو ما يطلق عليه دوار الحركة الرقمية. وينتج عن ذلك تعرض هؤلاء للقيء. كما أن بعض النساء في أشهر حملها الأولى تتعرض لغلبة القيء.

وحين يعرض القيء للصائم فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن القيء يفطر الصائم، وقد نسب ابن المنذر ذلك في كتابه الإجماع إلى الحسن البصري وذكر انفراده بذلك عن كافة الفقهاء، ولكنه أشار إلى رجوع الحسن وموافقته لجماهير الفقهاء. واستدلوا بحديث معدان بن أبي طلحة أن أبا الدرداء حدثه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قاء فأفطر فلقيت ثوبان في مسجد دمشق، فذكرت ذلك له، فقال: " صدق، أنا صببت له وضوءه " سنن أبي داود.

وذهب جماهير الفقهاء إلى أنه لا شئ على الصائم إذا ذرعه القيء، وذكر ابن المنذر ذلك عن علي بن

أبي طالب، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وبه قال مالك، والثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأصحاب الرأي.

واستدلوا بترجمة البخاري في كتاب الصوم بقوله نقل عن أبي هريرة قوله: "إذا قاء فلا يفطر إنما يخرج ولا يولج". ولم يورد البخاري حديثًا في صحيحه تحت هذه الترجمة عن القيء، وإنما أورد حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم "احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم"، ليبين أنه لم يصح عنده في هذا الباب حديث على شرطه في ذلك، ولكنه يلفت النظر إلى فقه هذه المسألة عنده، وأن الاستقاءة تفطر خلافًا للقيء. فيقول البخاري: " إذا قاء فلا يفطر إنما يخرج ولا يولج، ويذكر عن أبي هريرة أنه يفطر، والأول أصح، وقال ابن عباس وعكرمة: الصوم مما دخل وليس مما خرج".

الرأي الراجح في مسألة القيء هو التفرقة بين القيء والاستقاءة: فإذا خرج القيء بدون تعمد فإن الصوم صحيح ولا يجب قضاؤه، وعلى ذلك فقد اتفق الفقهاء (بل ورُوي الإجماع) على أن من ذرعه القئ فليس بمفطر وأن من استقاء فقد أفطر، وبذلك يجمع بين الحديثين (حديث ثوبان، وحديث أبي هريرة) فحديث ثوبان مجمل، وحديث أبي هريرة مفسر ؛ والواجب حمل المجمل على المفسر، فيفرق بين القئ والاستقاءة.

وقد نقل ابن المنذر الإجماع على أنه لا شيء على الصائم إذا ذرعه القيء فيقول: " وأجمعوا على أنه لا شيء على الصائم إذا ذرعه القيء، كما نقل ابن المنذر الإجماع على إبطال صوم من استقاء عامداً، كما نقل ابن المنذر إجماع أهل العلم على أن على من استقاء في نهار الصوم عامداً وجب عليه القضاء.

حكم القلس:

القلس: وهو ما تقذفه المعدة من الحمض عند امتلائها (ويعرف بالارتجاع)، حيث ترتد

Upload by : altawhedmag.com

العصارة الهضمية من المعدة إلى خارجها نتيجة ضعف في صمام المريئ السفلي لتصعد عبر المريء إلى الحلق خارج الفم. وقد يحدث ذلك للصائم، والقلس لا أثر له على صحة الوضوء فضلا عن صحة الصوم. فمن أصابه ذلك وهو متوضأ فهو على طهارته، ومن أصابه وهو صائم فصومه صحيح لم يفسد.

غسل الأسنان بالمعجون للصائم

ورد بموقع إسلام ويب جواب عن سؤال مفاده أن صائمًا غسل أسنانه بالفرشاة والمعجون ثم بلع ريقه فأحس بطعم المعجون.. فجاء الجواب أنه إذا كان قد أحسست بطعم المعجون في فمه، ثم تعمد ابتلاع ريقه حتى وصل طعم المعجون إلى حلقه فقد فسد صومه بذلك، ولزمه قضاء ذلك اليوم. واستدل بقول العثيمين " فالذي أنصح به أن يتجنب الصائم استعمال المعجون، وفي الليل ولله الحمد فسحة ".

ولا نوافق على هذه الفتوى، ولا نرى فساد صوم من غسل أسنانه بالفرشاة والمعجون، فقد رد البخاري على مانعي السواك الرطب للصائم لأن له طعم، حيث بوب في ترجمته بقول ابن سيرين لما قال: لا بأس بالسواك الرطب قيل له طعم قال والماء له طعم وأنت تمضمض به.

والفقهاء لا يرون بالسواك للصائم بأسا، وبذلك قال مالك وأبوحنيفة والشافعي، ولكن كره المالكية للصائم السواك بالعود الرطب، وكره الشافعي السواك بعد الزوال، وكره أحمد واسحاق السواك آخر النهار". ورد البخاري في صحيحه على ذلك بما ورد عن ابن سيرين أنه قال: لا بأس بالسواك الرطب قيل: له طعم، قال: والماء له طعم وأنت تمضمض به انتهى.

ومن كره السواك آخر النهار كالشافعي احتج بأن في الاستياك آخر النهار إزالة الخلوف، بالمخالفة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ولكن الخلوف وهو تغير رائحة الفم من أثر الصوم يكون لخلو المعدة من الطعام، وذلك لا يُزال بالسواك.

وحيث يقاس على السواك استخدام الفرشاة والمعجون لتنظيف الأسنان ؛ وعليه فلا حرج على الصائم في تنظيف أسنانه وهو صائم.

وضع القطرة والمراهم في العين للصائم

القطرة والمراهم التي توضع في العين من الأمور المستحدثة التي لم تعرف قديما، ومن ثم فقد قاسها الفقهاء على الكحل، فمن ذهب من الفقهاء إلى أن الصائم إن اكتحل فقد فسد صومه كالحنابلة منع وضع القطرة والمراهم في العين للصائم.

ومن ذهب إلى أنه لاشئ في الاكتحال وأنه مباح للصائم أباحه، وإلى ذلك ذهب أكثر الفقهاء المعاصرين، فقالوا: إن قطرة العين لا تفطر، واستدلوا على ذلك بالإباحة الأصلية، لأنه لم يصح حديث في كون الكحل مفطر، وهو ما تقاس عليه القطرة.

والذين ذهبوا إلى أنه وضع القطرة والمرهم في العين يفطر الصائم: قاسوا على فساد الصوم بالاكتحال، لحديث معبد بن هوذة الأنصاري) عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنَّهُ أَمَرَ بِالْإِثْمِدِ الْمُرَوَّحِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَقَالَ: لِيَتَّقِهِ الصَّائِمُ" سنن أبي داود. ولكن هذا الحديث غير صحيح فقد عقب عليه أبو داود بقوله: قال لي يحيي بن معين: هو حديث منكر.

وممن قال بأن الاكتحال مفسد للصوم ابن أبي ليلى وابن شبرمة، وذهب الحنابلة إلى أن الصائم

Upload by : altawhedmag.com

إن اكتحل نهارًا ووجد طعمه في حلقه فقد أفطر، والا لم يفسد صومه، كما ذكر ابن قدامة في المغني.

وذهب جماهير الفقهاء كأبي حنيفة، والشافعي، وعطاء، والحسن البصري، والنخعي، وأبي ثور، والأوزاعي؛ إلى أنه لاشئ في الاكتحال وأنه مباح للصائم. واستدل هؤلاء الفقهاء ببعض الأحاديث التي تفيد جواز الاكتحال للصائم ومنها: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال " جاء رَجُلٌ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: اشْتَكَتْ عَيْنِي، أفأكْتَحِلُ وأنا صائمٌ ؟ قال: " نَعَمْ " سنن الترمذي وقد ضعفه الترمذي فقال: حديث أنس ليس بالقوي ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم شئ في هذا الباب.

كما استدلوا ببعض الآثار منها: الأثر الوارد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان يكتحل وهو صائم.

وبالأثر الوارد عن الأعمش قال: ما رأيت أحدًا من أصحابنا يكره الكحل للصائم، وكان إبراهيم يرخص أن يكتحل الصائم بالصبر.

ويتبين مما سلف اختلاف أهل العلم في الكحل، وأنه لا يصح حديث سواء بمنع الاكتحال أو بإباحته، وهو ما يظل على الإباحة الأصلية، ومن ثم فلا بأس بالكحل، وليس في كراهية الكحل للصائم حديث صحيح، فالراجح أنه غير مفطر ؛ وبالنسبة للقطرة كذلك.

فالراجح أنه لاشئ في الاكتحال وفي وضع القطرة والمرهم في العين وأنه مباح للصائم، ومن ثم لا يفطر الصائم بذلك.

بخاخ الربو وأثره على الصوم

بخاخ الربو دواء سائل يحتوي على مواد كيميائية (مستحضرات طبية)، ماء، وأوكسجين، ويتم استعماله بأخذ شهيق عميق مع الضغط على البخاخ في نفس الوقت، وعندئذ يتطاير الرذاذ ويدخل عن طريق الفم إلى البلعوم الفمي، ومنه إلى الرغامي، فالقصبات الهوائية، ولكن يبقى جزء منه في البلعوم الفمي، وقد تدخل كمية قليلة جدا إلى المريء.

وقد اختلف الفقهاء المعاصرون بشأن بخاخ الربو وأثره على الصيام على قولين، القول الأول: أن بخاخ الربو يفطر، والقول الثاني: أن بخاخ الربو لا يفطر، ونعرض لهما فيما يأتي:

القول بأن بخاخ الربو يفطر:

ذهب أصحاب هذا القول إلى أن بخاخ الربو يفطر، ولا يجوز تناوله في رمضان وأن المريض حال استخدامه يجب عليه أن يقضي ذلك اليوم، ودليلهم أن محتوى البخاخ يصل إلى المعدة عن طريق الفم فهو مفطر.

القول بأن بخاخ الربو لا يفطر:

ذهب أصحاب هذا القول إلى أن بخاخ الربو لا يفسد صوم الصائم، وهو فتوى اللجنة الدائمة بالسعودية.

وهذا هو الرأي الراجح، فبخاخ الربو لا يفطر قياساً على المتبقي من المضمضة والاستنشاق، كما أن دخول شيء إلى المعدة من بخاخ الربو، أمر ليس قطعياً، بل مشكوك فيه، أي قد يدخل وقد لا يدخل، والأصل صحة الصيام وعدم فساده، كما أن اليقين لا يزول بالشك.

فضلا عن أن البخاخ يتبخر ولا يصل إلى المعدة، وانما يصل إلى القصبات الهوائية، وما قد يصل من مادة البخاخ إلى المعدة لا حكم له لشدة ضآلته.

فالراجح: أن بخاخ الربو لا يفطر، والله تعالى أعلم.

Upload by : altawhedmag.com

رمضان

شهر التربية وتزكية النفس على توحيد الله وطاعته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى شرع العبادات لحِكَم عظيمة، ومقاصد جليلة، في مقدمتها: تحقيق العبودية الخالصة لله وحده، وتزكية النفوس، وتربيتها على الاستقامة والطاعة، والانقياد لأمر الله ظاهرًا وباطنًا، وليس في العبادات المفروضة عبادةٌ اجتمعت فيها المعاني التربوية والإيمانية ومعاني التوحيد؛ ما اجتمع في عبادة الصيام، ولا موسمٌ تتجلى فيه هذه المعاني كما تتجلى في شهر رمضان المبارك.

إعداد: أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

فرمضان ليس شهر الجوع والعطش فحسب، ولا مجرد شهر تؤدى فيه الطقوس والعادات الاجتماعية، وانما هو مدرسة إيمانية شاملة غايتها تحقيق كمال العبودية لله، وموسمٌ عظيمٌ من مواسم التربية الروحية على توحيد الله وطاعته، تتربى فيه القلوب على الإخلاص والانقياد، وتتهذب فيه النفوس بالمراقبة، وتتجدد فيه معاني العبودية، ويُعاد فيه ترتيب علاقة العبد بربه، وبنفسه، وبالخلق.

وفي رمضان يتربى المسلم على توحيد الله في القصد والإرادة؛ إذ يترك شهواته المباحة امتثالًا لأمر الله وحده، لا رقيب عليه إلا الله، فيتحقق مقام المراقبة، ويترسخ معنى الإخلاص، الذي هو روح التوحيد ولبّ الدين، ولا تُقبل الأعمال إلا به، كما يتربى على توحيد الله في الطاعة، فيجعل أمر الله ورسوله مقدمًا على رغبات النفس وعاداتها.

ومن هنا كان من المهم بيانُ حقيقة هذا الشهر، والكشفُ عن أبعاده الإيمانية والتربوية، وربط مظاهره التعبدية بمقاصده العقدية والسلوكية، حتى لا يتحول رمضان-كما يقع عند كثير من الناس- إلى مجرد عادة موسمية، أو فرصة للكسل، أو ساحة للغفلة واللهو.

١- الصيام عبادة مؤسسة على التوحيد:

إن الصيام من حيث هو عبادة، قائمٌ على تحقيق توحيد الله بأوضح صوره؛ إذ هو عبادة خفية، لا يطلع على حقيقتها إلا الله سبحانه، وذلك

Upload by : altawhedmag.com

قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه في الحديث المتفق عليه: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به). قال أهل العلم: إنما اختُصَّ الصيام بهذا التشريف؛ لأنه أبعد العبادات عن الرياء، وأقربها إلى الإخلاص؛ إذ يمكن للعبد أن يدّعي الصيام وهو مفطر، ولا يطلع على صدقه إلا الله.

على أن الصائم حين يترك شهواته المباحة -من طعام وشراب ونكاح- إنما يتركها امتثالًا لأمر الله وحده، لا لسبب دنيوي، ولا لغرض صحي، ولا لمصلحة اجتماعية، وإنما تحقيقًا لمعنى العبودية، واستسلامًا لأمر الله تعالى. وهذا هو لبّ التوحيد، وحقيقة الإسلام. فالصيام يربّي المسلم على أن الله هو الآمر الناهي، وأن أمره وحكمه مقدمان على رغبات النفس، وشهوات الجسد، وعادات المجتمع، وهذا معنى عظيم من معاني توحيد الألوهية.

٢-قوله تعالى: «لعلكم تتقون» مقصد تربوي آخر يحمل معاني التوحيد:

ففي قوله تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ» (البقرة: ١٨٣)، بيان من الله تعالى يكشف عن الغاية من تشريع الصيام، تلك التي تتمثل في تحقيق التقوى. والتقوى هي: أن يجعل العبدُ بينه وبين سخط الله وقاية، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ظاهرًا وباطنًا، ولعل هذا هو السر في اقترانها بالإيمان المتمثل في النداء.

وهذه التقوى ليست مجرد سلوك أخلاقي، بل هي ثمرة الإيمان بالله، ومراقبته، وتعظيمه، والخوف منه، ورجائه، وكلها معانٍ أصيلة لتوحيد الله تعالى. فالصائم حين يمتنع عن المفطرات في الخلوات قبل الجلوات، إنما يتربى على مراقبة الله، واستحضار علمه، واطلاعه، وقدرته، والتسليم لأمره، والانقياد لحكمه، وتعظيم شرعه. وهذا من أعظم ما يرسخ توحيد الألوهية والعبادة؛ إذ حقيقة العبادة: كمال الحب مع كمال الذل والخضوع.

كما أن الصيام تدريبٌ عملي على الطاعة المحضة؛ إذ يلتزم المسلم بأحكام دقيقة: يمسك عند الفجر، ويفطر عند الغروب. يترك المباح في وقت، ويتسنى له أن يأتيه في وقت آخر، وهذا يربيه على: إثبات ذات الله، وأنه تعالى المربي العباد على نعمه، وأنه ليس ثمة نعمة أعظم من نعمة الهداية إلى هذا الدين القويم والرضا بالله ربًا، وتلك وحدها أس المعاني الجوهرية في توحيد الربوبية وآثاره العملية في القلب وفي حياة المسلم.

٣-رمضان وتجديد معنى العبودية الشاملة:

ثم إن العبودية في الإسلام ليست محصورة في الشعائر الظاهرة، بل هي منهاج حياة، تشمل القلب والجوارح، والسر والعلن، والعبادة والمعاملة، ورمضان يعيد للمسلم هذا المفهوم الشامل للعبودية.

ففي رمضان: يصوم العبد؛ فيعبد الله بترك ما تشتهيه نفسه من المباحات، ويقوم الليل بين يدي خالقه لا يدفعه إلا الإيمان والرجاء؛ فيعبد الله بالصلوات، ويتلو القرآن فيعبد الله بما يحبه من أصدق الكلمات والعبارات، ويتصدق من حر ماله طمعًا في الأجر فيعبد الله بالزكوات والصدقات، ويكف لسانه وجوارحه، فيُعبد الله بمحاسن المكرمات وترك المنكرات، وهكذا تتحول حياة المسلم كلها في رمضان إلى سلسلة من العبادات المتصلة، فيتربى على أن تكون حياته كلها لله، وفق قول الله تعالى: «قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ» (الأنعام: ١٦٢). على أن هذه الأعمال إذا استُحضرت نية التوحيد فيها، صارت وسائل عملية لتزكية القلب من شوائب الرياء، وحب الثناء، وتعظيم النفس.

كما أن الإكثار من تلاوة القرآن في هذا الشهر

Upload by : altawhedmag.com

الفضيل: يعمق معاني التوحيد العلمي الاعتقادي؛ فالقرآن الذي هو كتاب التوحيد الأول، امتلأ ببيان حق الله على عباده وإفراده بالعبادة، ونقض الشرك بصوره الظاهرة والخفية، ودعوة الرسل جميعًا قامت على توحيد الله، وتصحيح العقائد، وإخلاص العبادة له، وتلاوة القرآن في رمضان ليست مقصودة لذاتها فحسب، بل لما تحمله من تصحيح المفاهيم العقدية، وتعظيم الله وأسمائه وصفاته، وترسيخ الإيمان باليوم الآخر، والتحذير من الشرك والبدع والضلالات، فالارتباط بالقرآن في رمضان هو ارتباط بمنهج التوحيد، وتجديد للعهد مع الوحي، وإعادة تشكيل للعقل والقلب وفق ميزان الكتاب والسنة.

ولا عجب -والحال هكذا- أن كان رمضان هو شهر إنزال القرآن، ليكون غذاءً للروح، ومصدرًا لتجديد الإيمان، ثم تأتي بقية العبادات من صلاة وذكر وصدقة لتزكي النفس، وتربطها بالله، وتحررها من التعلق بغيره، فيتحقق للمؤمن نوع من الصفاء القلبي والانكسار بين يدي الله، وهذا من أعظم مقامات العبودية.

٤- رمضان وكسر سلطان الشهوة ومجاهدة النفس:

إن من أعظم ما يحققه الصيام: تحرير الإنسان من عبودية الشهوة، فالشهوة إذا أطلقت قادت صاحبها إلى الغفلة، ثم إلى المعصية، ثم إلى الانحراف العقدي والسلوكي، والصيام يُضعف سلطان الشهوة، ويقوي سلطان الإيمان، ويُخضع الجسد لقيادة الروح، وهذا أيضًا معنى عظيم من معاني العبودية؛ إذ لا يكون العبد موحدًا حقًا؛ حتى يتخلى عن عبادة هواه، فلا يقع تحت طائلة قوله تعالى: «أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ» (الجاثية: ٢٣)، كما أن التربية الروحية لا تتم إلا بالمجاهدة، وقد قال الله تعالى: «وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» (العنكبوت: ٦٩)، ورمضان موسم عظيم لمجاهدة: النفس على الطاعة، والهوى على الانضباط، واللسان على الذكر، والجوارح على الاستقامة، وهذه المجاهدة تُثمر قوة الإيمان، وصدق التوحيد، وحياة القلب.

٥- أثر رمضان في إصلاح ما بعده:

وحقًا يأتي شهر رمضان المبارك كل عام؛ ليجدّد في نفوس المؤمنين معاني التوحيد، ويعيد صياغة علاقتهم بالله تعالى على أساس العبودية الخالصة، والتجرد من شوائب الشرك الخفي، والاعتماد على الله وحده في السر والعلن، ومن هنا كان أهم ما ينبغي أن يخرج به المسلم من رمضان: قلبٌ موحِّد، وإرادةٌ خالصة، وطاعةٌ مستمرةٌ، لا تنقطع بانقضاء الشهر، بل تمتد أثرًا وسلوكًا إلى سائر أيام العام، فذلك هو المقصد الأعظم من التربية الرمضانية.

فليس المقصود من رمضان أن يكون موسمًا عابرًا، بل أن يكون نقطةَ تحول في حياة المسلم، ومدرسةً تُخرّج عبادًا موحدين، مستمرين على الطاعة بَعْدَه، وهذا معنى ما جاء في قول بعض السلف: "إن من علامات قبول رمضان أن يعقبه صلاحٌ في الأعمال"، فمن لم يَظهر أثر رمضان على: صلاته وأخلاقه وتوحيده واستقامته، فقد حُرم خيرًا كثيرًا، وإن صام وقام.

إن رمضان شهر عظيم، جعله الله موسمًا للتوبة، ومدرسة للإيمان، وميدانًا للتوحيد، ومنهجًا عمليًا لتربية النفوس على العبودية الخالصة له سبحانه، فهو شهر: تُصحح فيه العقائد، وتُجدد فيه النيات، وتُربّى فيه القلوب على الإخلاص، وتُدرّب فيه النفوس على الطاعة، ويُعاد فيه بناء الإنسان المسلم على أساس التوحيد، والله نسأل أن يجعل رمضان شاهدًا لنا لا علينا، وأن يرزقنا فيه صدق التوحيد، وكمال الإخلاص، وحسن الاتباع، وأن يتقبّل منا فيه الصيام والقيام، وصلّ اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

تعلمت من رسول الله

الحلقة 6

أخلاق الرسول في رمضان

إعداد: د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد: فقد كانت أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان نموذجاً للسمو الروحي والأخلاقي، سواء مع ربه عز وجل أو مع عباد الله، حيث تضاعفت عبادته وزاد جوده كالريح المرسلة، وظهر كريم أخلاقه إلى جانب أعمال الخير، مع التركيز على تلاوة القرآن مع جبريل، والإفطار على رطب، وتعجيل الإفطار، وتأخير السحور، والاعتكاف، وقيام الليل بإخبات، بالإضافة إلى كثرة الدعاء والاستغفار.

وعلى المسلم الاقتداء بنبيه الكريم عليه السلام في عمره القصير كلما أكرمه الله بمواسم للخيرات، وأعطاه من شرف الزمان ما يستطيع به أن يسرع في السير إلى مرضاته، وأن يعوض ما فاته من تقصير في حياته، إذا وُفق لاستغلال هذه المواسم في الطاعات والعبادات والخيرات، ومن أهم هذه المواسم وأفضلها شهر رمضان.

فرمضان شهر خير وبركة، حباه الله تعالى بفضائل كثيرة، منها: أن الله-عز وجل- أنزل فيه القرآن هدى للناس؛ قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥).

وهو شهر العتق من النار، ففي

Upload by : altawhedmag.com

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان أول ليلة من رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن، وغُلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) رواه البخاري.

وقد صام النبي صلى الله عليه وسلم رمضان تسع سنوات، قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "فلما جاء شعبان من السنة الثانية من الهجرة فرض رمضان، فصامه وترك عاشوراء، فبان من هذه أنه عليه السلام صام تسعة رمضانات. (كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٣٥٥).

وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة". ولم يكن حاله - صلى الله عليه وسلم - في رمضان كحاله في غيره من الشهور، فقد كان يومه في هذا الشهر مليئاً بالطاعات والقربات، وذلك لعلمه بما لهذه الأيام والليالي من فضيلة خصها الله بها، وميزها عن سائر أيام العام.

والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد غُفر له ما تقدم من ذنبه، إلا أنه أشد الأمة اجتهادا في عبادة ربه وقيامه بحقه. ومن أشد ما كان يدعو إليه ويركز عليه في هذ الشهر الكريم: الجانب الأخلاقي.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، وقد قال الله تعالى عنه: «وإنك لعلى خُلق عظيم» (القلم:٤)، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من سوء الأخلاق بوجه عام، وخاصة في رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصيام جُنة، فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم، إني صائم) رواه أبو داود.

وقال صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه". صحيح البخاري عن أبي هريرة.

فمن حكم الصوم ومقاصده العُظمى تحقيق التقوى، وكسر الشهوة، وتطويع النفس، وليس مقصودا منه أن يمتنع المسلم عن الطعام والشراب فقط، بل المقصود تهذيب النفوس وتربيتها وإصلاحها.

وفي هذا الحديث يُحذر النبي صلى الله عليه وسلم من يقتصر صيامه على الامتناع عن الأكل والشرب فقط، ولم يترك الكذب، والميل عن الحق، والعمل بالباطل والتهمة، فمن يفعل ذلك لا يريد الله منه أن يترك الطعام والشراب، وليس معنى ذلك أن يؤمر الصائم الذي تلبس بمعصية أن يترك صيامه ويفطر، وإنما معناه التحذير من قول الزور أو العمل به، وتعظيم التلبس بهذه المعاصي حال الصوم، حيث إنه يكون سببا في نقصان أجر عبادة من أفضل العبادات، يترك الرجل طعامه وشرابه وشهوته؛ وينقص ثوابه قول الزور والعمل به! وفي سنن ابن ماجه: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع».

وفي الحديث: حض الصائم على ترك المنكرات والمحرمات.

قال الإمام ابن بطال رحمه الله تعالى: قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال النبي، عليه الصلاة والسلام: (الصيام جنة، فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل: إني صائم، مرتين، والذي نفسي بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند

Upload by : altawhedmag.com

الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزى به، والحسنة بعشر أمثالها). قوله: (الصيام جنة)، أي ستر من النار، ومنه قيل للترس: مجن؛ لأن صاحبه يستتر به. وقوله: (فلا يرفث)، فالرفث هاهنا الفحش والخنا، والجهل ما لا يصلح من القول والفعل، قال الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والجهل: السفه. قال المهلب: واختلف أهل العلم في معنى قوله: (فليقل: إني صائم)، فقيل: يقول: إني صائم، للذي يشاتمه، ليكف عن شتمه، واستدل بعضهم بقول مريم: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا) (مريم: ٢٦)، فكان حكم الصيام عند مريم وأهل زمانها أن لا يتكلموا فيه، وكان هذا متعارفًا عندهم. وقال ابن جريج: قلت لعطاء: أبلغك أنه يؤمر الإنسان إذا دُعي إلى طعام أن يقول: إني صائم؟ قال: سمعنا أبا هريرة يقول: إذا كنت صائمًا، فلا تساب ولا تجهل، فإن جهل عليك فقل: إني صائم. وروى عن ابن مسعود: إذا دُعي أحدكم إلى طعام وهو صائم، فليقل: إني صائم، وقاله قتادة، والزهري. وقال طائفة: معنى قوله: (فليقل: إني صائم)، أي يذكر نفسه بذلك، ولا يجهر به، ولا يراجع به. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤/٨).

وقال أيضًا في موضع آخر: تخصيصه في هذا الحديث ألا يرفث ولا يجهل، وذلك لا يحل في غير الصيام، وإنما هو تأكيد لحرمة الصوم عن الرفث والجهل، كما قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) (المؤمنون: ١، ٢)، والخشوع في الصلاة أوكد منه في غيرها، وقال في الأشهر الحرم: (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ) (التوبة: ٣٦)، فأكد حرمة الأشهر الحرم، وجعل الظلم فيها آكد من غيرها، فينبغي للصائم أن يعظم من شهر رمضان ما عظم الله ورسوله، ويعرف ما لزمه من حرمة الصيام. قال غيره: واتفق جمهور العلماء على أن الصائم لا يفطره السب والشتم والغيبة، وإن كان مأمورًا أن ينزه صيامه عن اللفظ القبيح، وقال الأوزاعي: إنه يفطر بالسب والغيبة، واحتج بما روى أن الغيبة تفطر الصائم. قال ابن القصار: معناه أنه يصير في معنى المفطر في سقوط الأجر لا أنه يفطر في الحقيقة، كقوله تعالى: (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) (الحجرات: ١٢).

ومن اغتاب فلم يكن أكلا لحم أخيه ميتًا في الحقيقة، وإنما يصير في معناه ويجوز أن يكون في معنى التغليظ، كما قال: الكذب مُجانب للإيمان، فإن قيل: فما معنى قوله: (فليقل إني صائم)، والمندوب إليه أن يستتر بعمله ليكثر ثوابه؟ قيل: إذا قال: إني صائم، ارتدع وعلم أنه إذا اجترأ عليه في صوم كان أعظم في الإثم، فليعلم أيضًا أن الصوم يمنع من الرد عليه، ومثل هذا لا يكره إذا كان لعذر، وقيل معناه: أن يقول ذلك لنفسه ". انتهى. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤/٢٤، ٢٥).

نسأل الله القبول وحسن الخاتمة.

Upload by : altawhedmag.com

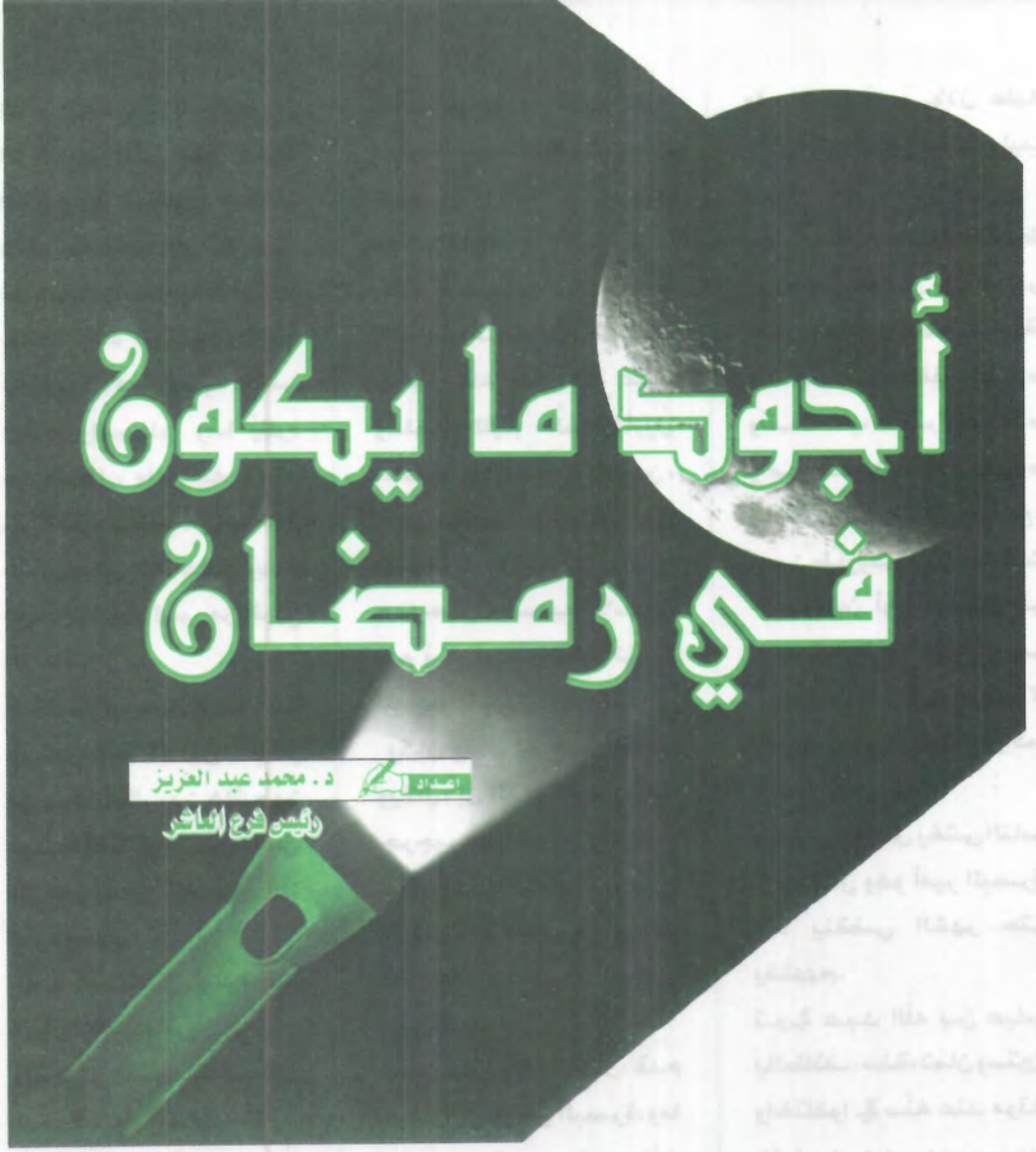

أجود ما يكون في رمضان

إعداد
د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع الباحث

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى، ومن تبع هديه واقتفى، وبعد:

فإن من الأحاديث الفاضلة التي جاء فيها وصف الصحابة لجانب من مناقب النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله ما أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٦٠٧٥) (٥٠-٢٣٠٨) في صحيحيهما:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ».

Upload by : altawhedmag.com

فهذا الحديث العظيم من الأحاديث التي اتفق عليها الشيخان: البخاري ومسلم، فأخرجه البخاري في ستة مواضع من صحيحه بدءًا بكتاب بدء الوحي، وانتهاء بكتاب: الأدب، باب: حُسن الخلق والسخاء، وما يُكره من البخل، وأخرجه مسلم في كتاب: المناقب، باب: كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير من الريح المرسلة.

أما ابن عباس: فهو: أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أُمه أمّ الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية.

وُلد وبنو هاشم بالشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين.

قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين.

صحب النبي صلى الله عليه وسلم نحوًا من ثلاثين شهرًا، وحدَّث عنه بجملة كبيرة صالحة، وروى عن غير واحد من الصحابة.

ضمه النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره، وقال: «اللهم علِّمه الحكمة» أخرجه البخاري (٣٥٤٦)، ومسلم (٦٠٧٥) (٥٠-٢٣٠٨).

وهو مُفسِّر كتاب الله وترجمانه، ببركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ علِّمْه تأويل القرآن، وفَقِّهْهُ في الدِّين» (أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٤٢١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٥٨٧)).

وكان يقال له حبر العرب، ويقال: إن الذي لقَّبه بذلك جرجير ملك المغرب، وكان قد غزا مع عبد الله بن أبي سرح إفريقية فتكلم مع جرجير فقال له ما ينبغي إلا أن تكون حبر العرب.

وعن أبي بكرة قال: قدم علينا ابن عباس البصرة، وما في العرب مثله جسمًا، وعلمًا، وثيابًا، وجمالاً، وكمالاً.

وإنما جُمع له العلم بطول دائبه على طلب العلم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وجدت علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند هذا الحيّ من الأنصار، إن كنت لأقيل بباب أحدهم، ولو شئت أن يُؤذن عليه لأذن، لكن أبتغي بذلك طيب نفسه.

وعن عطاء: ما رأيت قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهًا، وأعظم خشيةً، إن أصحاب الفقه عنده، وأصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده، يصدرهم كلهم من وادٍ واسع.

وعن طاووس قال: أدركت خمسين أو سبعين من الصحابة إذا سئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا هو كما قلت، أو صدقت.

وكان ابن عبّاس يغشى الناس في رمضان وهو أمير البصرة، فما ينقضي الشهر حتى يفقّههم.

توفي عبد الله بن عباس بالطائف، سنة: ثمان وستين، واختلفوا في سنّه عند موته، فقيل: ابن إحدى وسبعين على الصحيح.

(انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/١٢١ إلى ١٣١)).

غريب الحديث، ولطائفه:

أجود الناس: الجود: الكرم والسخاء في العطاء، وهو من الصفات المحمودة.

Upload by : altawhedmag.com

وأجـود: خبر كان منصوب، وهو على وزن أفعل التفضيل مـن الجـود، أي: أعـطى مـا ينبغي لمن ينبغي، ومعناه هو أسخى الناس لما كانت نفسه أشرف النفوس، ومزاجه أعـدل الأمزجة لا بد أن يكون فعله أحسـن الأفـعـال، وكـان عطاؤه صلى الله عـليـه وسلم أعظم من كل عطاء لأمور:

منها: ما طُبِعَ عليه من جود وكرم.

ومـنـهـا: زهـده في الدنيا.

ومنها: استغناؤه عن الفانيات بالباقيات الصالحات.

ومنها: حِرْصه على الآخرة.

ومنها: حُبّه للخير.

ومـنـهـا: حـرصـه على هداية الناس وتأليف قلوبهم.

وقد تكرر ذكر هذه اللفظة في الحديث ثلاث مرات:

الأولى قوله: «أَجْـوَدَ النَّاسِ».

الثانية قوله: «وَكَانَ أَجْـوَدَ مَـا يَـكُـونُ فِي رَمَضَانَ ... فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ».

الثالثة: قوله: «أَجْوَد بِـالخَـيْرِ مِـنَ الـرِّيـحِ المُرْسَلَةِ».

أشار ابن العباس رضي الله عنهما بالجملة الأولى: إلى أنه صلى الله عليه وسلم أجود الناس مطلقًا.

وأشـار ابـن العباس -رضـي الله عنهما- بالثانية: إلى أن جوده في رمضان يفضل على جوده في سائر أوقاته.

وأشـار -رضـي الله عنهما- بالثالثة: إلى أن جـوده في عموم النفع والإسـراع فيه عندما يلقاه جبريل كـالـريـح المـرسـلـة في عمومها وشمولها.

رمضان: يعني: شهر رمضـان، وهـو الشهر

Upload by : altawhedmag.com

التاسع من الشهور القمرية بين شعبان وشوال، وهو من أفضل الشهور لما اختصه الله به من خصائص منها: أنه أنزل فيه القرآن، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ومنها: أن الله اختصه بعبادة هي أشرف العبادات، قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ومنها: أن فيه ليلة القدر وهي ليلة التنزل، قال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر: ٣ - ٥).

يلقاه جبريل: أي: يتنزل عليه مجتمعًا معه.

في كل ليلة من رمضان: أي في كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ رمضان.

قال الحافظ: «وهذا ظاهر في أنه كان يلقاه كذلك في كل رمضان منذ أنزل عليه القرآن، ولا يختص ذلك برمضانات الهجرة، وإن كان صيام شهر رمضان إنما فُرض بعد الهجرة؛ لأنه كان يسمى رمضان قبل أن يفرض صيامه». (فتح الباري لابن حجر (٩/٤٤))

فيدارسه القرآن: المدارسة: مفاعلة ولا تكون إلا بين اثنين فأكثر، "والهاء" في قوله: «فيدارسه»: ضمير مبني على الضم في محل نصب المفعول الأول، ويعود على جبريل -عليه السلام- وقوله: «القرآن»: المفعول الثاني للفعل دارس.

والمدارسة: القراءة على سرعة وقدرة عليه من درست الكتاب أدرسه. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/٧٥))

بالخير: لفظ الخير شامل لجميع أنواعه بحسب اختلافات حاجات الناس وكان صلى الله عليه وسلم يجود على كل واحد منهم بما يسد خلته ويشفي علته ويسقي غلته. (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/٥٢))

المرسلة: المراد: كالريح في إسراعها وعمومها. (شرح النووي على مسلم (١٥/٦٩))

يعني: هو أجود منها في: - عموم النفع، والإسراع فيه.

فالجهة الجامعة بينهما إما الأمران وإما أحدهما. (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/٥١)).

المعنى الإجمالي:

يصف ابن عباس -رضي الله عنهما- النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أجود الناس وأسخاهم وأكرمهم وأكثرهم عطاءً، وهذا الوصف كان وصفًا متواترًا بين أصحابه، فمن ذلك قول أنس -رضي الله عنه-: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة فكان النبي صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس» أخرجه البخاري (٢٨٢٠)، ومسلم (٦٠٧٢) (٤٨-٢٣٠٧).

ثم قارن بين أحوال النبي صلى الله عليه وسلم المختلفة، فذكر أن أعظم حالات جود النبي صلى الله عليه وسلم كانت في رمضان لما له من خصائص عظيمة يختص بها قد سبق الإشارة

Upload by : altawhedmag.com

إلى بعضها، ولمزيد فضل فوق ذلك وهو مدارسة جبريل له بالقرآن.

ثم شبه جود النبي صلى الله عليه وسلم في عمومه وشموله بعموم نفع الريح المرسلة وشمولها، بل جعله أبلغ في ذلك منها، لأن الريح قد تسكن.

وقد احترس في وصف الريح بالمرسلة لأن منها العقيم الضارة، ومنها المبشرة بالخير فوصفها بالمرسلة ليعين الثانية.

من فوائد الحديث غير ما سبق:

- تعظيم شهر رمضان لاختصاصه بابتداء نزول القرآن فيه، ثم معارضته ما نزل منه فيه.

- ويلزم من ذلك كثرة نزول جبريل فيه، وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات والبركات ما لا يُحصى.

- ويُستفاد منه: أن فضل الزمان إنما يحصل بزيادة العبادة.

- وفيه أن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير.

- وفيه استحباب تكثير العبادة في آخر العمر، ومذاكرة الفاضل بالخير والعلم، وإن كان هو لا يخفى عليه ذلك؛ لزيادة التذكرة والاتعاظ.

- وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره.

- وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم؛ لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية.

- ولعله كان يُعيد ذلك الجزء مرارًا بحسب تعدُّد الحروف المأذون في قراءتها ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهر، ولولا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة وفي السنة الأخيرة عرضه مرتين لجاز أنه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة ثم يعيده في بقية الليالي.

- منها: الحثّ على الجود والإفضال في كل الأوقات، والزيادة منها في رمضان وعند الاجتماع بالصالحين.

- ومنها: فضل زيارة الصلحاء وأهل الفضل ومجالستهم وتكرير زيارتهم ومواصلتها إذا كان المزور لا يكره ذلك.

- ومنها: استحباب الإكثار من القراءة في رمضان.

- ومنها: استحباب مدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية.

- ومنها: أنه لا بأس بقول رمضان من غير ذكر الشهر.

- ومنها: أن القراءة أفضل من التسبيح وسائر الأذكار؛ إذ لو كان الذكر أفضل أو مساويًا لها لفعلاه دائمًا أو في أوقات مع تكرار اجتماعهما.

- وفيه: أن المؤمن كلما ازداد عملاً صالحًا وفتح له باب من الخير فإنه ينبغي له أن يطلب بابًا آخر، وتكون عينه ممتدة في الخير إلى فوق عمله، ويكون خائفًا وجلاً، غير مُعجَب بعمله، طالبًا للارتقاء في درجات الزيادة.

(انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢٣/٤)، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (٥٢/١)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٤/٩ - ٤٥)).

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ؛ فإن من نعم الله -تعالى- علينا التي لا تُعدُّ ولا تُحصى أن هيّأ لنا أمر عبادته، وأرشدنا إلى طريق طاعته، فما من خير إلا ودلّنا عليه، وما من شر إلا وحذّرنا منه. وإنَّ من النعم العظيمة على هذه الأمة أن امتنَّ عليهم بصيام شهر رمضان المبارك، وجعله موسمًا عظيمًا للطاعات، يعظم الله فيه الأجر، ويُجزل العطايا، ويفتح أبواب الخير فيه لكل راغب، فهو شهر الخيرات والبركات، شهر المنح والهبات، شهر محفوف بالرحمة والمغفرة والعتق من النار.

Upload by : altawhedmag.com

فلقد اختار الله من الأزمان مواسم للطاعات، واصطفى فيها أيامًا ولياليَ وساعات فضلًا منه واحسانًا، وكلما لاح هلال رمضان أعاد إلى الأمة الإسلامية ذكرى أيامه المباركات، وما يكون فيها من النفحات.

وها هو ذا هلال رمضان يلوح في الأفق إيذانًا بشهر الخيرات، يهلّ بعد مسير الناس أشهرًا في مسالك الحياة ينالون منها وتنال منهم.

ما أسرع ما عادت الأيام يشيب الطفل ويهرم الشيخ وينظر المرء إلى عمره، فلا يجد إلا ماضيًا لن يعود، ومستقبلًا لا يدري ما الله فاعل به.

وان من عوامل سرور النفوس، وبهجتها، ومن بواعث فرحها وغبطتها: عودة أيام السرور عليها، وبزوغ شمس الهناء في ربوعها.

وان من نعم الله عليك -أخي- أن مدّ في عمرك وجعلك تدرك هذا الشهر العظيم، فكم غيَّب الموت من صاحب؟! ووارَى الثرى من حبيب؟!

فإن طول العمر فرصة للتزوّد من الطاعات، والتقرُّب إلى الله بالأعمال الصالحات. رُبَّ ساعة قبول أدركت عبدًا فبلغ بها درجات الرضا والرضوان.

عن طلحة بن عبيد الله أن رجلين من بلي من قضاعة قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إسلامهما جميعًا، فكان أحدهما أشد اجتهادًا من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستُشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي، قال طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد ثم رجع إليّ، فقال: ارجع فإنك لم يأنِ لك بعد.

فأصبح طلحة يُحدّث به الناس؛ فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثوه الحديث، فقال: «من أيّ ذلك تعجبون؟» فقالوا: يا رسول الله: هذا كان أشد الرجلين اجتهادًا ثم استشهد ودخل هذا الآخر الجنة قبله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أليس قد مكث هذا بعده سنة؟»، قالوا: بلى، قال: «وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟» قالوا: بلى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فما بينهما أبعد ما بين السماء والأرض». (صحيح ابن ماجه (٣١٧١)، وصحيح الجامع (١٣١٦)).

فإدراك رمضان فرصة عظيمة للتزود من الطاعات، وقد لا تتكرر الفرصة، بل وقد تموت قبل أن تعود الفرص، فكم من أناس كانوا يتمنون إدراك رمضان فلم يُدركوه؟!

قال أحد الصالحين عند موته: «إنما أبكي على أن يصوم الصائمون لله ولست فيهم، ويصلي المصلّون ولست فيهم».

فإن أفزعتك دورة الأيام وأهمّك أمر الآخرة، وأردت أن تعمل فلا تقصر، فاقصد باب التوبة، واطرق جادة العودة، وقل: لعله آخر رمضان في حياتي، ولا تستكثر عليك هذا التصور، فاحزم أمرك وسِرْ إلى الآخرة، فوالله أنا وأنت في حاجة إلى الحسنة الواحدة، فاغتنم زمن الأرباح، فأيام المواسم معدودة، وأوقات الفضائل مشهودة، وفي رمضان كنوز

Upload by : altawhedmag.com

مذخورة.

ومن أفضل ما تعمر به الأوقات في رمضان: كثرة تلاوة القرآن، فإنه نور البصائر والأبصار، لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة لنا بغيره، وكان بعض السلف يختم المصحف في رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في سبع، وبعضهم في عشر.

وعليك بقيام الليل قال صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». فالليل ثمين بدُجاه، وقيامه من نعوت الصالحين المُبشَرين بجنات النعيم: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (الذاريات: ١٧).

يقول أبو سليمان الداراني: والله لولا قيام الليل ما أحببت الدنيا.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، ومن جاد على عباد الله جاد الله عليه. قال الله تعالى: «أنفق يا ابن آدم ينفق عليك». (البخاري (٨/٢٦٥)، ومسلم (٩٩٣)).

ومن فطّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا. (صحيح الجامع (٦٤١٥)).

وعُمرة في رمضان تعدل حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال صلى الله عليه وسلم: «عمرة في رمضان كحجة معي». (صحيح الجامع (٤٠٩٨)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يومًا». (البخاري (الفتح: ٢٠٤٤)).

فاغتنموا شرف الأوقات، واعملوا وأمّلوا وأبشروا؛ فالمغبون من انصرف أو تشاغل بغير طاعة الله، والمحروم مَن حُرم ليلة القدر، والمأسوف عليه مَن أدرك شهر رمضان فلم يُغْفَر له.

اللهم تقبّل صيامنا وقيامنا، وتجاوز عن تقصيرنا، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

Upload by : altawhedmag.com

شهر رمضان: عبادة وسلوك

إعداد: د. محمد محمود العطار
أستاذ مساعد
جامعة الباحة سابقا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد: فشهر رمضان شهر الخير والرحمة والغفران، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥).

ولا يخفى على أحد من المسلمين ما للعبادات من أهمية عظيمة في حياته؛ فهي تربي ضميره، وتوقظ شعوره بمراقبة الله عز وجل، ذلك أن المسلم في عبادته لله تعالى ينسلخ من دنياه، ويقف ضد كل رغبة تنحرف به عن صراط الله المستقيم، حتى يصل إلى درجة الإحسان التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (متفق عليه).

فالعبادة هي كل عمل يُرضي الله، وهذا يعني أنها تشمل جميع أعمال المسلم إذا قُصد بها وجه الله، وتحقيق العبودية له، والخضوع لأمره، وشريعته والقرب منه، واتقاء غضبه والنجاة من عذابه. وللعبادات تأثير على السلوك الإنساني، وللصوم أثر كبير على السلوك الإنساني.

وفريضة صيام شهر رمضان عبادة سنوية يؤديها المسلم طاعة لله وتعبدًا، يطيع بها خالقه ويهذب بها نفسه ويزكي بها فؤاده. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

وللصوم في الإسلام منزلة عظيمة، وأجر خاص أوكله الله تعالى إلى نفسه، يقول صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به". (رواه أحمد ومسلم والنسائي)، وعن عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان" (رواه أحمد)، وعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن للجنة بابًا يقال له: الريان، يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب" (رواه البخاري ومسلم).

الصيام والأخلاق:

الصوم عبادة وطاعة لله وامتثال لأمره سبحانه، ثم فيه فوائد عظيمة وحكم جليلة، ومن أهمها: تقوى الله وخشيته سبحانه، وتقوية الإرادة وبناء العزيمة، ثم المشاركة الوجدانية والنفسية والبدنية للفقير، وشعور بنعمة الله وفضله؛ حيث يسّر أسباب الحياة وأعطى خلقه من فضله. كما أن في الصيام فوائد صحية وطبية كثيرة، وغير ذلك من الفوائد والحكم التي تؤكد على العلاقة الوثيقة بين الخُلق والعبادة.

ومن تأمل فريضة الصيام كما ينبغي يلحظ فيها: أنها تحرير للإنسان من عبودية العادة، ذلك أن الصيام يقلب العادات رأسًا على عقب، ويعمل نوعًا من المرونة حتى لا يتصرف تصرف الآلة.

Upload by : altawhedmag.com

الصوم حسّ ومشاركة. يحسّ الغني بألم الجوع فيحسن إلى الفقير، وبذلك يتم العطف والمودة، وينشأ عنهما تماسك المجتمع وسعادته.

فرض الله سبحانه وتعالى الصوم تربية للإرادة، وتقوية للعزيمة، وتدريبًا على الصبر، وتهذيبًا للنفس، وتصفية للروح.

ومن الناحية الطبية فهو عامل قوي من العوامل المنقية للجسم وسموم الأغذية فإن المواد الحيوانية التي نتناولها بشراهة تحتوي على مواد دهنية ومواد رباعية العناصر لا تطيق البنية البشرية أن تختزن مقدارًا يزيد عن الحاجة منها، والصوم ذو تأثير بالغ في تخفيف الأمراض التي تنتاب الأعضاء الظاهرة والباطنة. كما أن دور الصوم في التربية الصحية فقد أثبت الأطباء أن من أهداف الصوم، إعطاء أجهزة الجسم عامة والجهاز الهضمي خاصة بعضًا من الراحة تستجم فيها ويتخلص الجسم خلالها، مما قد يكون قد أصاب أجهزته من بدانة أو احتقان.

وتبقى الحكمة العظيمة والفائدة الجليلة من الصيام في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣). فالصوم يُعدّ الصائم ويهيئه للتقوى، وكفى بالتقوى فائدة وغاية وحكمة للصوم، فهي شاملة للدين كله حيث جاء في معناها: ألا يراك حيث نهاك، ولا يفتقدك حيث أمرك، وكذلك هي: العلم بالتنزيل، والرضا بالقليل، والخوف من الجليل، والاستعداد ليوم الرحيل، ومن تحقق بها فقد جنى ثمرة الدين كله، وفائدة العبادة بأسرها، وحظي بحب الله ورسوله.

شهر رمضان.. والسلوك:

للصوم جانبان، روحي وجسدي، فالروحي يربط المؤمن بربه ويقوي عنده جهاز الرقابة الذاتية، فكل شيء كان من المسموحات والحلال بعقد النية للصوم وبمجرد إعلان أذان الفجر يصبح من حلال الطعام والشراب والرفث من المحرمات، وهذا بلا شك يقوي رقابة المؤمن على نفسه ويجعله يخاف الله في السر والعلن، كما أنه يحسن أخلاقه.

وشهر رمضان مدرسة لتطوير الذات وتدريب للمسلم على ضبط سلوكه سواء فيما يتعلق بضبط الوقت وما يتعلق بالمواعيد أو ما يتعلق بالعادات كالأكل والشرب بما يحقق الصحة والسلامة والوقاية من الأمراض أو بما يتعلق بالتعامل مع الآخرين واحترامهم وتحمل أذاهم، والنفس تطيب وتنكسر في شهر رمضان إجلالًا لله سبحانه وتعالى، وتسعى لكسب الأجر والظفر بما خصه الله لهذا الشهر الكريم، فنفس المسلم الصافية تتطلع لهذا الشهر بإيمان صادق ومضاعفة الأعمال الخيرة فيه، فالصيام يعين المسلم على ترك شهوات النفس حيث من غالبته نفسه في هواها فقد خسر الأجر والثواب، والصيام أيضًا تربية عملية بجانب كونه عملًا تعبديًا محضًا: فهو تربية مباشرة للنفس والبدن والأخلاق والعادات.

إن شهر رمضان هدية الله لعبادة المسلمين ليعاودوا بناء النفوس والرقي بها وتنزيهها مما علق بها من شوائب الحياة المادية وأهدابها، وليطهروا الأبدان ويعالجوها من تخمات أجهدتها وأمرضتها كثيرًا احتار الأطباء فيها، وانتهوا إلى أن الصوم هو العلاج الأوحد.

كما أن شهر رمضان ورشة تدريب في الأخلاق الحميدة والسلوكيات الراقية، إذا استغلها المسلم كما يجب، استقامت شخصيته وانسجمت مع ذاتها ودينها ومحيطها في وحدة متآلفة، لا مكان للتصنيع والرياء فيها، ليشكل المسلم بذلك، نموذجًا يحتذي به في التوفيق بين العبادة والسلوك في رمضان وفي غير رمضان.

نسأل الله الإعانة والقبول والتوفيق.

Upload by : altawhedmag.com

أسئلة القراء عن الأحاديث

الشيخ: مجدي قاسم (رحمه الله)
(نُشرت سنة ١٤١٥هـ)

يسأل القارئ طارق محمود عن حديثين أوردهما شيخ الإسلام ابن تيمية في (الإيمان الأوسط):

أولاً: حديث: (ما أصرّ من استغفر ولو فعله في اليوم مائة مرة).

حديث حسنٌ لشاهده.

ورد الحديث بلفظ (... سبعين مرة) رواه الترمذي (ح٣٥٥٩)، وأبو داود (ح١٥١٤)، وأبو يعلي (ح١٣٧؛ ١٣٩)، والبزار كما في المقاصد الحسنة للسخاوي (ح٩٣٠)، والبغوي في شرح السنة (٧٩/٥؛ ٨٠ ح١٢٩٧) وأيضًا في تفسيره (٤٢٢/١)، والطبري (٦٤/٤)، وابن السني في عمل اليوم (ص١١٠ ح٣٦٣)، وأبو بكر أحمد بن علي الأموي في مسند أبي بكر (ح١٢١، ١٢٢)، والبيهقي في سننه الكبرى (١٨٨/١٠)، والمزّي في تهذيب الكمال (٣٤٦/٣٤؛ ٣٤٧) كلهم من طريق عثمان بن واقد عن أبي نصيرة عن مولى لأبي بكر عن أبي بكر مرفوعًا.

والحديث قال عنه الترمذي: (حديث غريب، إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة، وليس إسناده بالقوي).

وقال البزار: (لا نحفظه إلا من حديث أبي بكر بهذا الطريق، وأبو نصيرة وشيخه لا يعرفان).

وقد نقل عنه الحافظ في التهذيب (٢٥٦/١٢) قوله: (أبو نصيرة عن مولى لأبي بكر مجهولان).

وأبو نصيرة هو الواسطي واسمه مسلم بن عبيد وثقه أحمد، وقال ابن معين: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات (٣٩٩/٥) وقال: (روى عنه أهل الشام، وكان يُخطئ على قلة روايته).

وقال الأزدي، وان كان في نفسه ضعيفًا: (ضعيف) وأضاف الحافظ في التهذيب: (... وفرّق الحاكم أبو أحمد في الكنى وابن ماكولا عن الراوي عن مولى أبي بكر وبين الواسطي، وجعلهما واحدًا: البخاري وأبو حاتم وابن طاهر وغيرهم) ووثقه في التقريب.

وقال الدارقطني في العلل (٢٦١/١) في حديث آخر: (وأبو نصيرة ضعيف) ونقل عنه الذهبي في ميزانه (١٠٥/٤) قوله: (ليس ممن يُحتج بهم) وقال عنه الذهبي: (وهو مُقلّ) وانظر أيضًا الميزان (٥٨٠/٤).

وراجع التاريخ الكبير للبخاري (٢٦٧/١/٤)، والجرح والتعديل (٧٨/١/٤).

وقال المزّي في تهذيبه عن هذا الحديث: (وقيل: عن أبي نصيرة- لعله قد سقطت كلمة (عن)- مولى ابي بكر عن أبي بكر. وقيل: عن أبي رجاء مولى ابي بكر عن أبي بكر. والأول أصح) يشير إلى جهالة مولى أبي بكر.

وعثمان بن واقد العمري الراوي عن أبي نصيرة قال عنه الحافظ في تقريبه: (صدوق ربما

Upload by : altawhedmag.com

وهم) فالظاهر أنه لأجل جهالة مولى أبي بكر، ولكن جهالة مثله لا تضر لأنه تابعي كبير، ويكفيه نسبته إلى أبي بكر، فهو حديث حسن)

قلت: حسنه يرجع لوجود شاهد له لا لذاته!

هذا، وقد ضعف إسناده الألباني في تحقيقه للمشكاة (ح٢٣٤٠)، وسكت عنه الحافظ في فتح الباري (١٠٢/١٠١/١١) وقال: (وذكر السبعين للمبالغة). وقال السخاوي في المقاصد: (... وله شاهد عند الطبراني في الدعاء من حديث ابن عباس) وقد رواه الطبراني في الدعاء (ح١٧٩٧) وفي إسناده: أبو شيبة وهو سعيد بن عبد الرحمن الزُبيدي، وهو مقبول أي عند المتابعة، وبقية رجاله ثقات.

ولذا نميل إلى تحسين هذا الحديث بشاهده، والله أعلم!

ثانيا: حديث: (الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار، والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب).

- النصف الأول (الصدقة تطفئ ...) له شواهد يتقوى بها، و النصف الثاني (والحسد ...) ضعيف.

قد ورد هذا الحديث بتقديم فقرة الحسد..) على فقرة (الصدقة..) رواه ابن ماجه (ح٤٢١٠) وأبو يعلي في مسنده (ح٣٦٥٦)، وابن عدي في كامله (٢٤٧/٥)، والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق (١٤٦/١) كما رواه بلفظ (الغل والحسد يأكلان الحسنات (١ و١٤٥: ١٤٦) كما رواه مقتصرًا على الحسد (١- ١٤٧)، وقد روى الحديث أيضًا في نسخة أبي مسهر (ح٤٦) ط.دار الصحابة، وأبو الشيخ في التوبيخ (ح٦٢)، والقضاعي في مسند الشهاب (ح١٠٤٩) كما ذكره الديلمي في مسند الفردوس (ح٢٦٣٤) مقتصرًا على الحسد، والحديث عزاه الألباني في الضعيفة (ح١٩٠١) إلى المخلص في الفوائد المنتقاة وأبي طاهر الأنباري في المشيخة وابن أخي ميمي في الفوائد المنتقاة وابن عساكر في التاريخ كلهم من طريق عيسى بن أبي عيسى الحنّاط، قال عنه ابن عدي: (وأحاديثه لا يتابع عليها متنًا ولا إسنادًا)، وقال الحافظ في التقريب: (متروك).

والحديث ضعّفه البوصيري في زوائد ابن ماجه (ح١٥٠١)، والعراقي في تخريجه للإحياء (٤٥/١). فالحديث ضعيف جدًا من أجل عيسى هذا ولكن له شواهد على فقرتيه: فأما الحسد، فقد ورد بلفظ (إن الحسد يطفئ نور الحسنات) رواه أبو داود (ح٤٩٠٤)، وأبو يعلي (ح٣٦٩٤)، وفيه سعيد بن عبد الرحمن قال عنه الحافظ: (مقبول) أي عند المتابعة، وقد ضعّف الألباني الحديث في ضعيف أبي داود (ح١٠٤٩) كما ورد بلفظ (إن الحسد يأكل الحسنات...) رواه ابن أبي شيبة كما في زوائد البوصيري، ومن طريق رواه ابن عبد البر في التمهيد (١٢٣/٦: ١٢٤) وفيه يزيد القرشي وهو ضعيف، وقد رواه أيضًا أبو الشيخ في التوبيخ (ح ٦١).

كما ورد بلفظ: (إياكم والحسد؛ فإن الحسد يأكل..) رواه أبو داود (ح٤٩٠٣)، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (ح١٤٣٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٧٢/١: ٢٧٣)، والبيهقي في الآداب (ح١٥٠)، وابن عبد البر في التمهيد (١٢٤/٦)، كما رواه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤١٩/٦)، وقد عزاه الألباني في الضعيفة (ح ١٩٠٢) إلى ابن بشران في الأمالي وأبي بكر الكلاباذي في مفتاح المعاني، والحديث قال عنه البخاري: (لا يصح)، وضعّفه الألباني في الضعيفة وقال: (رجاله موثّقون غير جد إبراهيم وهو مجهول لأنه لم يُسمّ) وهو جد إبراهيم بن أبي أسيد قال عنه الحافظ: (لا يُعرف) وقد سكت الحافظ المنذري عن الحديث في الترغيب (١٢/٤).

كما ورد بلفظ: (إن الحسد يأكل ...) رواه

Upload by : altawhedmag.com

القضاعي (ح١٠٤٨)
وقد بيّن الألباني- جزاه الله خيرًا- ضعفه في الضعيفة (١٩٠١).

كما ورد بلفظ: (الحسد يأكل..) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٢٧/٢) كما رواه ابن شاذان الأزجي في الفوائد المنتقاة كما في الضعيفة للألباني وقد بيّن هناك ضعفه بالرغم من تحسين الحافظ العراقي له في تخريجه للإحياء (٤٥/١).

كما ورد بلفظ (الصلاة نور ... والحسد يأكل الحسنات) رواه البيهقي كما في الدر المنثور (٤١٩/٦).

وأما فقرة الصدقة فلها عدة شواهد:

منها حديث جابر بن عبد الله أن النبي صلي الله عليه وسلم قال ذلك لكعب بن عُجرة في قطعة من حديث: رواه أبو يعلي (ح١٩٩٩) والقضاعي في مسند الشهاب (ح١٠٥) كما رواه عبد الرزاق في مصنفه (ح٢٠٧١٩) وعنه أحمد (٣٢١/٣)، وابن حبان (ح١٧٢٣، ٤٥١٤)، والحاكم (٤٢٢/٤) وصحّح إسناده ووافقه الذهبي، كما صحّح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للترمذي (٥١٤/٢؛ ٥١٥) وقد صحّحه المنذري في الترغيب (٢٢/٢) كما صحّحه الهيثمي في المجمع (٢٣٠/١٠) بعد أن عزاه إلى أبي يعلى وحده تبعًا للمنذري، وقد رواه أحمد (٣٩٩/٣)، والبزار (ح١٦٠٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٤٧/٥): (رواه أحمد والبزار ... ورجالهما رجال الصحيح) كما رواه الحاكم مختصرًا (٤٧٩/٣؛ ٤٨٠) كما رواه الدارمي مختصرًا أيضًا في الرقائق، باب في أكل السحت (ح٢٧٧٦).

وقد جاء الحديث عن كعب بن عُجرة نفسه: وله عنه عدة طرق: فعن أبي بكر بن بشير: رواه ابن حبان (ح٥٥٦٧)، والطبراني في الكبير (١٦٢/١٩ح ٣٦١) وعن عاصم العدوي: رواه الطبراني في الكبير (ج١٩ح٢٩٨) وقد سقط من السند كعب، ولكنه جاء على الصواب في معجمه الصغير (ح٦١٦) وعن طارق بن شهاب: رواه الترمذي (ح٦١٤) والطبراني (ح٢١٢) وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث عبيد الله بن موسى، وأيوب بن عائذ الطائي يُضعَّف، ويُقال: كان يرى رأي الإرجاء، وسألت محمدًا (أي البخاري) عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث عبيد الله بن موسى واستغربه جدًا، هذا، وقد عزاه الهيثمي في المجمع (٢٣٠/١٠؛ ٢٣١) إلى الطبراني في الأوسط، وقال: (ورجاله ثقات)، والحديث صححه أحمد شاكر في تحقيقه للترمذي. وقد ورد الحديث بدون الشاهد مختصرًا في مواضع كثيرة منها في كبير الطبراني في الجزء ١٩ (ح٢٩٤، ٣٠٩، ٣١٠)، وانظر الصغير (ح٤٢٢)، وأحمد (٢٤٣/٤) وابن ماجه (ح ٣٩٧٣).

وقد جاء الحديث عن معاذ بن جبل: رواه أحمد (٢٣١/٥)، وعبد الرزاق (ح٢٠٣٠٣)، والترمذي (٢٦١٦)، والنسائي في سننه الكبرى كما في تحفة الأشراف (ح١١٣١١) وهو في تفسيره (ح٤١٤)، ورواه القضاعي في مسند الشهاب (ح١٠٤) وغيرهم، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح) وقد رده الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم، وقد أطال الشيخ الألباني- جزاه الله خيرًا- النفس في تخريجه في إرواء الغليل (ح٤١٣) وأيضًا أخونا في الله سيد الجليمي وصبري الشافعي في تخريجهما لتفسير النسائي، وانظر أيضًا الدر المنثور للسيوطي (١٧٥/٥).

هذا، وقد جاء الحديث أيضًا عن أنس: رواه البيهقي كما في الدر المنثور (٤١٩/٦).

وقد قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٥/٤): (وجملة الصدقة لها شواهد تتقوى بها).

والله أعلم

Upload by : altawhedmag.com

«لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»

إعداد: د. سيد عبد العال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة. رواه البخاري وغيره.

وقد تلقف الصحابة رضي الله عنهم هذا الهدي من النبي صلى الله عليه، وتنافسوا فيه؛ ونحن بأمس حاجة للنظر في هدي الصحابة رضي الله عنهم، وكيف كانت سرعة امتثالهم لأمر الله تعالى مع تعظيم وحب للأمر سبحانه، ونختار لذلك موقفا لأحد الصحابة من آية في القرآن؛ ألا وهو أبو طلحة رضي الله عنه.

فماذا حدث؟ وما هي الآية؟

أولا: سياق الحديث:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه "أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا، وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ: فَقَالَ: بَخٍ بَخٍ، ذَاكَ مَالٌ رَابِحٌ-مَرَّتَيْنِ- وَقَدْ سَمِعْتُ، وَأَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ" "وَكَانَ مِنْهُمْ أُبَيٌّ، وَحَسَّانُ" أخرجه: البخاري (١٤٦١و٢٧٥٨)، ومسلم (٩٩٨).

ثانيا: ذكر الدروس والعبر:

١- معاني الكلمات: "بيرحاء" بفتح الموحدة، وسكون التحتانية، وفتح الراء، وبالمهملة، والمد، وجاء في ضبطه أوجه كثيرة: فيروى بفتح الباء، وبكسرها، وبفتح الراء، وضمها، وبالمد، والقصر؛ فهذه ثمان لغات، ويروى: "بريحا" بفتح أوله، وكسر الراء، وتقديمها على التحتانية وفي سنن أبي داود: باريحا مثله لكن بزيادة ألف، وأفصحها بفتح الباء، وسكون الياء، وفتح الراء مقصورا: فيعلى من البراح، وهو اسم لبستان به بئر، وليس اسما للبئر كما قيل؛ لأن بساتين المدينة تدعى بالآبار التي فيها، أي: البستان الذي فيه بئرحا، فتح الباري

Upload by : altawhedmag.com

(٣٢٦/٣)، واللامع الصبيح (٤٢١/٥).

قوله "أرجو برها" أي: خيرها "وذخرها" أي: نتيجتها المدخرة، وفائدتها المدخرة.

قوله "فضعها" أي: اصرفها. "حيث أراك الله" أي: في مصرف علمك الله إياه.

قوله: "بخ بخ" الاختيار: أن تنون الأولى، وتسكن الثانية، وقد يسكنان جميعًا. وهي: كلمة تقال عند المدح، والرضا بالشيء، ومعناها تفخيم الأمر والإعجاب به، وتكرر للمبالغة. فتح الباري (٣٩٧/٥).

قوله: "أفعل" على صيغة المتكلم من المضارع، والضمير فيه يرجع إلى أبي طلحة. عمدة القاري (٦٧/١٤).

٢- تفسير البر في الآية «لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» (آل عمران: ٩٢)

يعني بذلك جل ثناؤه: لن تدركوا أيها المؤمنون البر، وهو البر من الله الذي يطلبونه منه بطاعتهم إياه، وعبادتهم له، ويرجونه منه، وذلك تفضله عليهم بإدخاله جنته، وصرف عذابه عنهم؛ ولذلك قال كثير من أهل التأويل: البر الجنة؛ لأن بر الرب بعبده في الآخرة، وإكرامه إياه بإدخاله الجنة؛ فتأويل الكلام: لن تنالوا أيها المؤمنون جنة ربكم، حتى تنفقوا مما تحبون. يقول: حتى تتصدقوا مما تحبون وتهوون أن يكون لكم من نفيس أموالكم. المهذب النقي الجامع لتفسير ابن جرير الطبري (٣٣٥/٢).

٣-الإنفاق مما يحب صفة أهل الجنة!

كما في هذه الآية وغيرها كقوله: «وآتى المال على حبه» أي: أخرجه، وهو محب له، راغب فيه. نص على ذلك ابن مسعود وسعيد بن جبير وغيرهما من السلف والخلف، كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعًا: "أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تأمل الغنى، وتخشى الفقر". وقال تعالى في صفة الأبرار: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا» (الإنسان: ٨، ٩).

وقوله: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (الحشر: ٩)؛ نمط آخر أرفع من هذا، وهو أنهم آثروا بما هم مضطرون إليه، وهؤلاء أعطوا وأطعموا ما هم محبون له.

٤- نموذج آخر مثل أبي طلحة رضي الله عنه.

عن ابن عمر: "أن عمر أصاب أرضًا من أرض خيبر؛ فقال: يا رسول الله! أصبت أرضًا بخيبر لم أصب مالًا قط أنفس عندي منه! فما تأمرني؟ فقال: إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها! فتصدق بها عمر على أن لا تباع، ولا توهب، ولا تورث؛ في الفقراء، وذوي القربى، والرقاب، والضيف، وابن السبيل".

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر، قال: قال عبد الله: حضرتني هذه الآية: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»؛ فذكرت ما أعطاني الله، فلم أجد شيئًا أحب إلي من جارية رومية. فقلت: هي حرة لوجه الله. فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها. يعني تزوجتها. ومثل هذا في الصحابة والسلف كثير، والحمد لله رب العالمين.

٥- اعتبار الصحابة بالقرآن، واتباعهم لما فيه، وتعظيمهم؛ أمر الله تعالى، وسرعة امتثالهم أمر الله تعالى بمجرد سماعه، ولهم في ذلك قدم السبق فرضي الله عنهم، وكذلك ينبغي أن نكون.

٦- رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وحرصهم على التأسي به علما منهم؛ أن اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لهم خير من اختيارهم لأنفسهم، وكذلك يجب علينا أن نرجع لسنته صلى الله عليه وسلم.

٧- أن الصدقة إذا كانت جزلة أن صاحبها يمدح بها ويغبط لقوله صلى الله عليه وسلم: "بخ، ذلك مال رابح"؛ فسلاه بما يناله من ربح الآخرة، وما عوضه الله فيها عما عجله في الدنيا الفانية. وعن ابن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها". البخاري (٧٣).

٨- وفيه: أن ما فوته الرجل من ماله، عن ورثته بالصدقة يستحب له أن يرده إلى أقاربه غير الورثة؛ لئلا يفقد أهله نفع ما خوله الله، عز وجل، وفي كتاب الله ما يؤيد هذا، قال تعالى: «وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ» (النساء: ٨)؛ فثبت بهذا المعنى أن الصدقة على الأقارب وضعفاء الأهلين أفضل منها على سائر الناس إذا كانت صدقة تطوع، وقوله

Upload by : altawhedmag.com

«ذوي القربى» هم: قرابات الرجل، وهم أولى من أعطى من الصدقة، فهم أولى الناس بك وببرك وإعطائك. وقد أمر الله تعالى بالإحسان إليهم في غير ما موضع من كتابه العزيز. ودل على ذلك حديث زينب امرأة ابن مسعود حيث سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أيجزي عني أن أنفق على زوجي، وأيتام لي في حجري؟ "نعم، لها أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة". شرح ابن بطال على البخاري (٤٥٤/٦)، وتفسير ابن كثير (٤٨٧/١، و٢٨٨/٨).

٩- واستدل به على صحة الصدقة المطلقة، ثم يعينها المتصدق لمن يريد. واستدل به للجمهور في أن من أوصى أن يفرق ثلث ماله حيث أرى الله الوصي صحت وصيته ويفرقه الوصي في سبل الخير ولا يأكل منه شيئا ولا يعطي منه وارثا للميت.

١٠- وفيه جواز التصدق من الحي في غير مرض الموت بأكثر من ثلث ماله؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يستفصل أبا طلحة عن قدر ما تصدق به وقال لسعد بن أبي وقاص: الثلث كثير.

١١- وفيه تقديم الأقرب من الأقارب على غيرهم.

١٢- وفيه جواز إضافة حب المال إلى الرجل الفاضل العالم ولا نقص عليه في ذلك.

١٣- وفيه اتخاذ الحوائط والبساتين، ودخول أهل الفضل، والعلم فيها، والاستظلال بظلها، والأكل من ثمرها والراحة، والتنزه فيها. وقد يكون ذلك مستحبا يترتب عليه الأجر إذا قصد به إجمام النفس من تعب العبادة وتنشيطها للطاعة.

١٤- وفيه إباحة الشرب من دار الصديق، ولو لم يكن حاضرا إذا علم طيب نفسه.

١٥- وفيه إباحة استعذاب الماء وتفضيل بعضه على بعض.

١٦- وفيه التمسك بالعموم؛ لأن أبا طلحة فهم من قوله تعالى: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» تناول ذلك بجميع أفراده فلم يقف حتى يرد عليه البيان عن شيء بعينه بل بدر إلى إنفاق ما يحبه، وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك.

١٧- واستدل به على أن الصدقة تصح بالقول من قبل القبض فإن كانت لمعين استحق المطالبة بقبضها وإن كانت لجهة عامة خرجت عن ملك القائل، وكان للإمام صرفه في سبيل الصدقة، وكل هذا ما إذا لم يظهر مراد المتصدق فإن ظهر اتبع.

١٨- وفيه جواز تولي المتصدق قسم صدقته.

١٩- وفيه جواز أخذ الغني من صدقة التطوع إذا حصل له بغير مسألة.

٢٠- واستدل به على مشروعية الحبس والوقف.

٢١- وفيه زيادة الصدقة في التطوع على قدر نصاب الزكاة خلافا لمن قيدها به.

٢٢- وفيه فضيلة لأبي طلحة؛ لأن الآية تضمنت الحث على الإنفاق من المحبوب؛ فترقى هو إلى إنفاق أحب المحبوب؛ فصوب صلى الله عليه وسلم رأيه وشكر عن ربه فعله ثم أمره أن يخص بها أهله وكنى عن رضاه بذلك بقوله "بخ".

٢٣- وفيه: أن الوقف يتم بقول الواقف جعلت هذا وقفا.

٢٤- وأن الصدقة على الجهة العامة لا تحتاج إلى قبول معين بل للإمام قبولها منه ووضعها فيما يراه كما في قصة أبي طلحة.

٢٥- وفيه أنه لا يعتبر في القرابة من يجمعه والواقف أب معين لا رابع ولا غيره؛ لأن أبيا إنما يجتمع مع أبي طلحة في الأب السادس.

٢٦- وأنه لا يجب تقديم القريب على القريب الأبعد؛ لأن حسانا، وأخاه أقرب إلى أبي طلحة من أبي، ونبيط، ومع ذلك؛ فقد أشرك معهما أبيا، ونبيط بن جابر.

٢٧- وفيه: أنه لا يجب الاستيعاب؛ لأن بني حرام الذي اجتمع فيه أبو طلحة، وحسان كانوا بالمدينة كثيرا. فتح الباري (٣٩٧/٥).

٢٨- وفي الآية دليل على فضل الكفاف على الغنى، والفقر؛ لقوله تعالى «مما تحبون» (آل عمران: ٩٢)، ولم يقل ما تحبون.

٢٩- فيه: أن الرجل إذا تصدق بمعين يخرجه كله، بخلاف قوله: مالي صدقة أنه يخرج الثلث، فهذا أصل لمن عين شيئا من ماله. التوضيح (٢١٢/١٥).

فيا عباد الله.. علينا أن نغتنم هذه الفرصة في رمضان، وأن نتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

صدر حديثاً

المجلد الجديد

بمقر مجلة التوحيد

يوجد مجلدات السنوات القديمة

سعر المجلد ٢٥ جنيه

بدلاً من ٥٠ جنيه

حتى عام ١٤٣٩ هـ

١٢٠٠ جنيه

سعر الكرتونة بدلاً من

١٥٠٠ جنيه

لفترة محدودة

هدايا قيمة

لأول ١٠٠ مشترٍ

سعر المجلد الجديد

١٠٠ جنيه

الآن أصبحت 51 مجلداً من الموسوعة

للحصول على المجلدات والكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com

علم نافع لايستغني عنها البيت المسلم

التوحيد

يسر مجلة التوحيد الإعلان عن عودة خدمة الاشتراكات الخاصة بالأفراد والمؤسسات على أن يكون سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنوياً.

للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com